إيمان إسماعيل الشاذلي
إيمارا حمدي

المرأة بين الجسد والروح

رواية

الطبعة الثانية

Lotus
Free Publishing

إيمان إسماعيل الشاذلي

المرأة بين الجسد والروح

رواية

الطبعة الثانية

لوتس للنشر الحر

Lotus Free Publishing

رقم الإيداع
2018 /22206

ISBN
978-977-798-102-6

يناير 2019

هاتف / واتسآب
+2 01091985809 +2 02/ 37390893
www.lotusforpub.com
lotusforpub@gmail.com

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيلاً له غير منقول؛ وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر، وجميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلي من علمني الحياة، إلي صديقي وحبي الأول، أبي..
حبيبي وصيقي كم أشتقت لحضنك وحنانك وصوتك، مرت سنوت علي غيابك ولكنك هنا داخلي.. حبيبي.. أتمني لو استطيع الهرب لحضنك لترحل عني أحزاني وهمومي، وحشتني يا طيب أب..
وحشتني يا سي حمدي..

المقدمة

النهـاردة عيـد ميـلادي ٦٥، الـكل بيجهـز لحفلـة عيـد ميـلادي وأنـا عامـل نفـسي مـش واخـد بـالي، شـاغل نفـسي بالشـغل في المكتـب وده قبـل مـا يدخـل عليـه حفيـدي أحمـد ومعـاه باقـي أطفـال العائلـة، طالـع مجنـون زي جدتـه، قـالي أنـه عايـز يعـرف يعنـي أيـه حـب، ومـن غـير مـا أفكـر أو أتـردد للحظـة نطقـت «لـولا».. فضحكـوا كلهـم والشـقي أحمـد قـال وهـو غضبـان:

– مـين لـولا دي، بعـد كل الـلي جدتـه بتعملـه عشـانك، تطلـع بتحـب واحـدة غيرهـا.

فضحكـت وفتحـت درج المكتـب وخرجـت منـه دفـتر لونـه أزرق كنـت بسـجل فيـه يومياتي وفتحتـه عـلي نفـس تاريـخ النهـاردة لكـن مـن ٣٥ سـنة، لمـا قبلتهـا، المجنونـة العنيـدة الـلي غـيرت حيـاتي وعلمتنـي معنـي الحـب، لـولا..

تلك العيون كيف اخترقت قلبي.. كيف لا أشتاق..

يا فرحة أنارت منارة نفسى

بعد ما كانت مأوى للحزنٍ

ونوراً يضئ البحر من حولى

وما حولى من أحزانٍ ودمعي

النهاردة ١٤ مارس عام ٢٠١٦..

فتحت عيني وأخذت نفس عميق لبداية يوم جديد كانت الساعة ستة الصبح زي العادة، ولأول مرة من سنين خطفت النجوم والكواكب المرسومة في السقف عيوني وسرحت فيها ولون السماء وجمالها، أصل كان نفسي أكون رائد فضاء مجرد حلم انتهى بقرار من جدي بدخولي كلية التجارة الخارجية وده طبعاً عشان أقدر أساعده في الشركة، شركة البنداري جروب، ورثها عن والده وجده وكبرها والدور وصل لعندي، ولأني للأسف أول حفيد للعائلة وصدقوني ده كان غصب عني وبدون موفقتي قرر والدي الابن الأصغر شاكر عبد الرحمن أنه يتجوز والدتي مديحة فهمي بنت عمه قبل تخرجهم من الجامعة وبعد تسع شهور شرفت أنا، الموضوع مش حلو بالعكس لأنه مطلوب مني أني أكون نسخة من جدي، كنت بتعامل علي أني شخص كبير عاقل مش من حقه يلعب ويجري ويتنطط لكن مسموح له يلعب الشطرنج وألعاب الذكاء وقراءة الكتب، وفي مرحلة المراهقة لقيت نفسي مكمل دور الكبير العاقل وبدأت أتحول لنسخة من جدي، حتى قلبي بقي عجوز ميعرفش يعني أيه حب، وبعد تخرجي من الكلية بسنتين بقيت المدير العام لشركة البنداري وده بعد مرض جدي، ولأنه كان بيعتبرني خليفته كان بيمرني علي الشغل

مـن وأنـا عنـدي ١٦ سـنة، فكنـت بشـتغل في الشركـة وبـدرس ، مجـرد التفكـير في حيـاتي بحـس بحـزن، لان النهـاردة عيـد ميلادي الثلاثـين ولسـه عايـش مـع عائلتـي ووحيـد، عايـش في فيـلا كبـيرة وغرفتـي كانـت في الـدور الأرضي جنـب غرفـة جـدي عبـد الرحمـن البنـداري، كانـت غرفـة كبـيرة جـوا سـجن كبـير... أنا أحمد.. الحفيد الأكبر لعائلة البنداري...

نسـيت أعرفكـم عـلي عائلتـي، هـي عائلـة قديمـة جـداً ومحافظـة جـداً وفي نفـس الوقـت مجـردة مـن المشـاعر لدرجـة تخـوف فالتفكـير ممنـوع، والحـب ممنـوع، وكل الـلي مطلـوب منـك تنفـذ الأوامـر وبـس، بنـاكل كلنـا في مواعيـد محـددة، وطبعـاً بنشـتغل كلنـا يـا إمـا في شركـة البنـداري أو في مستشـفي البنـداري الخاص، ومـش مـن حقـك تخـرج عـن المخطـط الـلي تـم وضعـه وبعنايـة مـن قبـل جـدي، ومـش مـن حقـك تتجـوز مـن بـرا العائلـة ولـو حصـل ووفقـوا هتعيـش في النهايـة جـوا أسـوار منـزل البنـداري، وده السـبب أني فضلـت وحيـد طـول السـنين الـلي فاتـت ليـه أتجـوز ويتحكـم عـلي ولادي بالسـجن المؤبـد في بيـت البنـداري، واقـع مـؤلم أتفـرض عليـه وأنـا استسـلمت لـه...

غمضـت عينـي وخرجـت مـن السريـر، دخلـت الحـمام وفتحـت الـدش وفضلـت مغمـض عينـي ومسـتمتع عـشر دقائـق وبعديـن خرجـت وفتحـت الـدولاب واخـترت بدلـة المشـكلة أن كلهـم بيشـبهوا بعـض ولبسـتها، وبعـد مـا خلصـت أخـذت الموبايـل وشـنطة الـلاب والأوراق وقبـل مـا أخـرج انتبهـت لشـكلي في

المـرآة، السـنين مـرت بسرعـة مـن غـير مـا أحـس، ومفيـش جديـد مجـرد أيـام بتتكـرر، عايـش ومـش عايـش والمفـروض أني أكمـل حيـاتي بنفـس الشـكل لأخـر عمـري...

أخـذت نفـس عميـق وخرجـت واتجهـت للسـفرة، بوسـت ايـد جـدي وبصـوت هـادي صبحـت عليـه وقعـدت في المـكان المخصـص ليـه بعـد جـدي:

- صباح الخير يا جدي.

رد وهو مبتسم:

- صبـاح الخـير يـا حبيبـي، تخيـل حسـين راح عـلي الشركـة مـن ربـع سـاعة، وقـال أن في أجتـماع مهـم النهـاردة.

حسـين ده يبقـي ابـن عمـي زاهـر وطبعـاً بيشـتغل في الشركـة لكـن مطلـع عينـي:

- فعلاً في أجتماع للأقسام النهاردة الساعة 10.

- واضح أن حسين بدأ يهتم بالشغل ويركز فيه.

- فعـلاً، هـو بـدأ يشـتغل، بـس كـمان بيحـشر نفسـه في الـلي ميعرفـوش.

ضحـك جـدي وكمـل أكل، وبعـد مـرور دقائـق بـدأت العائلـة تظهـر واحـد وراء واحـد وكل الـلي يقعـد يصبـح علينـا ويبـدأ يـأكل، وبرغـم عددنـا الكبـير كنـت ترمـي الأبـرة تـرن مـن كثـر الهـدوء، مفيـش حـد بيتكلـم ولا حتـى بيهمـس، فطـرت وأتحركـت وقبـل مـا أوصـل للبـاب وقفنـي صوتهـا، ماما، الـلي دائـماً غضبانـه منـي وده لأني بشـبه جـدي جـداً..

- أكيد فاكر أن النهاردة حفلة عيد ميلادك، وكفاية اللي حصل السنة اللي فاتت، لما جيت متأخر بعد الناس كلها ما جت، وكنت مكشر طول الوقت، كأنك قاعد في جنازة مش في عيد ميلادك، يريت تبقي تيجي بدري وأبقي أضحكك شويا.

ابتسمت ورديت عليها بكل هدوء:

- حاضر يا ماما، وهبقي أضحك.

مشيت وعقلي محتار، كل سنة بيعملوا حفلة لعيد ميلادي، ليه مش عارف؟! المشكلة أني مش بحب الحفلات لكن ماما بتحب الحفلات، تحس أنها مستعدة تحضر حفلة كل يوم من غير ما تزهق، بجد حالة ميئوس منها، بس ده مش ذنبي، فتح السواق راضي باب العربية وركبت ومن غير ما يسأل هنروح فين أتحرك في اتجاه الشركة، شركة البنداري...

الطريق كان زحمة والأفكار فضلت تدور في دماغي عن الحفلة وأصدقاء العائلة وبناتهم واللي بيحصل كل سنة والكلام عن الجواز والخناقات بيني وبين ماما عن مروة بنت عمي ماهر وأن المفروض أني أتجوزها، وفجأة وقفنا ولقيت نفسي في الشركة قدام المبني الإداري، نزلت ودخلت المبني وبسرعة موظف الأمن فتح الأسانسير وطلعت به للدور السادس الموجود به مكتبي ووصلت للمكتب وبرغم فخامته إلا أنه كئيب.. ملك سكرتيرتي اللي استمرت معايا لأربع سنين

أتجوزت من المهندس رجب وطبعاً طلب منها أنها تسيب الشغل وتتفرغ لبيتها وعنده حق، صعب أنها توفق بين طلباتي في الشغل وبيتها وخصوصاً السفر والمقابلات مع العملاء برا، ولحد ما القي سكرتيرة، موجود برا كارثة بكل معني الكلمة اسمها سوزان، ومضطر أني أتحملها لحد ما القي سكرتيرة تنقذني منها..

بدأت أتصفح الملفات والأوراق الموجودة علي المكتب وبدون أي إنذار، صوتها اللي بيشبه إنذار بدء يرن:

- مستر أحمد، المهندس حازم عايز يقابل حضرتك.

- طيب، دخليه.

دخل حازم وهو متوتر وزي ما يكون في مشكلة كبيرة، وبصوت مهزوز قال:

- صباح الخير يا مستر أحمد، أنا، كنت عايز..

رميت الملف اللي في أيدي، وبصيت له بحدة:

- أدخل في الموضوع يا حازم.

بلع ريقه وبصوت مهزوز قال:

- أنا عايز أوضح لحضرتك، أن العطل اللي حصل للآلة الجديدة، أنا مليش دعوة بيه المهندس شادي هو المسئول عنه مش أنا، لما الآلة وصلت المصنع رفض أني أساعد في تركيبها من شهرين، وقال أنه هو المسئول عنها، والأستاذ حسين أكد كلامه، ولما أتعطلت دلوقت، بيقول أن أنا المسئول، وصدقني يا فندم أنا...

قطعت كلامه لأنه عصبني يعني أيه الآلة الجديدة أتعطلت:
- أتعطلت، الآلة الجديدة أتعطلت، أنت أكيد بتهزر، ده استهتار، أتفضل روح صلحها، وبعد كده نتكلم عن مين السبب، أنت لسه وقف بتعمل أيه.
- حاضر يا فندم، عن أذن حضرتك.
خرج حازم جري، وسبني مخنوق وغضبان بسبب تصرفات حسين، أمتي هيبطل يحشر نفسه في شغلي؟! المفروض أنه مسئول عن شئون العمال في المصنع مش الآلات، وفجأة صوت العاصفة فصلني:
- مستر أحمد، مستر ماجد بيقول لحضرتك أنهم جاهزين، ومنتظرين حضرتك في غرفة الاجتماعات.
- طيب، بلغيه أني هكون موجود معاه بعد خمس دقائق.
كان لازم أفصل وأفكر بس في الاجتماع، دخلت غرفة الاجتماع وطبعاً الكل موجود ومن ضمنهم الباشا حسين، المشكلة الأكبر أن الكل كان مستعد للشغل إلا أنا كنت عايز أختفي، يمكن لأني زهقت من الشغل والشركة والمصنع والمشاكل اللي مش بتخلص، الملل بقي زي الهواء اللي بتنفسه، زي الدم اللي بيجري في عروقي...
بدأ ماجد الاجتماع وأتكلم عن عرض شركة الفتح اللي متقدم لنا، وبعدين بدأ حسين في الكلام عن العمال ورغبته في تعيين رئيس جديد للعمال، وفضلوا يتكلموا واحد وراء الثاني، ملف وراء ملف وبعد مرور أربع ساعات انتهى

الاجتماع، أربع ساعات من المناقشات المملة في العقود وتجديد الأقسام، وأخيراً رجعت مكتبي وطلبت من الكارثة تدخل:

- سوزان، تروحي حالاً لماجد وتستلمي منه الملف اللي فيه قرارات الاجتماع تكتبيه وتبعتيه علي الإيميل وتصوري الملف خمس نسخ وتحفظيه عندك لحد ما أطلبه منك، فهمتي.

- حاضر يا فندم، أي أوامر ثانية.

- لا، روحي شوفي شغلك.

خرجت ورجعت أنا لشغلي والملفات اللي علي المكتب والإيميلات وعروض الشركات والقرارات اللي مش بتخلص، وبعد مرور ساعة افتكرت موضوع الآلة فطلبت من الكارثة تكلم حازم تسألوا عمل أيه، وبعد عشر دقائق ردت عليه بأنه انتهى من تصلحها لكن لسه هيجربها عشان يتأكد وبعدين هيبلغني، الساعة بقيت خامسة أخيراً خلصت الشغل اللي قدامي وفاضل أني أطمن علي الآلة وفعلاً دخلت الكارثة عليه:

- مستر أحمد، المهندس حازم بيبلغ حضرتك أن الآلة اشتغلت.

- تمام، أتصلي براضي واطلبي منه يجهز العربية.

بدأت ترتبك وتقطع في الكلام:

- راضي، حضرتك، في مشكلة، راضي..

نفسي مرة واحدة أطلب منها حاجه وتنفذها بسرعة من غير ما تعصبني وتحسسني بغبائها:

- مشكلة، مشكلة أيه، أنطقي.

كانت مرتبكة جداً وخائفة:

- المشكلة، أن راضي السواق مش موجود، أخوه أتصل وقال أن والده تعب ونقلوه المستشفي، هو خرج من ثلاث ساعات وقال أنه مش هيتأخر، وحضرتك في العادة لما بيكون في اجتماع بتتحرك من هنا الساعة ٦، تحب حضرتك أتصل بيه.

فعلاً غبية، عصبتني من غير سبب، عنده عزره:

- ولا كلمة زيادة، أطلبي من الأمن يخرجوا العربية من الجراج، أنا هأسوقها بنفسي.

ابتسمت ابتسامه هبل:

- حاضر يا فندم، حالاً.

وبعد خمس دقائق أتحركت من المكتب، وقبل ما أدخل الأسانسير لمحت شادي، طبعاً عايز يتكلم معايا عن الآلة ويبرر موقفه، لكن أنا مش فاضي لكلامه الفارغ فهمته بحركة من أيدي أنه بعدين نتكلم، ومع وصولي للعربية أخذ الأمن مني الشنطة ودخلها العربية وأخذت منه المفتاح وركبتها وبدأت أتحرك لخارج أسوار الشركة...

أنا فعلاً خرجت من الشركة جسم بس عقلي كان مشغول بالمشاكل والقرارات اللي لازم أخذها بخصوص حسين

وشادي، وفجأة حسيت بألم في صدري، الألم اللي معذبني، حتى الدواء اللي وصفه الدكتور مروان مبقاش يأثر زي الأول، وافتكرت أول مرة حسيت فيها بالألم ده، كنت في أخر سنة في الجامعة وبسبب ضغوط الدراسة والشغل تعبت، واكتشفت أني بعاني من مشكلة في القلب هي مش كبيرة لكن ممكن تكبر، لكني قررت أني أحتفظ بالسر ده لنفسي، كان صعب أعرفهم بمرضي، خرجت الدواء من الشنطة وقبل ما أخذه، خرج من الشارع الجانبي موتوسيكل حاولت أوقف العربية لكن صدمته، أنا غبي كان المفروض أركن العربية وأدور براحتي، أيه العمل دلوقت...

نزلت بسرعة، لقيت الموتوسيكل مقلوب علي الأرض واللي كان ركبه وقع جنبه والدم مغطي ذراعه الشمال، الشارع كان فاضي خالص، وفجأة بدأ يتحرك، الحمد لله أنه لسه عايش، قربت منه ومديت ايدي ومسكته من ذراعه وساعدته يقف، وخلع الخوذة، وأنا أتسمرت مكاني، مش مصدق، معقول اللي شايفه ده فقدت الإحساس بالوقت والمكان، ده أنا حتى نسيت الألم، كان شعرها قصير وممدوح زي موج البحر لكن يجنن ولا عيونها نظرة منهم وقفت الكلام اللي كنت عايز أقوله، بالرغم من أنها كانت متعصبه والغضب والشرار بيطق من عنيها لكن عندها حق، مين أنا ؟! عشان أجرحها وأتسبب في ألمها، فضلت هائم في جمالها من غير ما أغمض عيني، لحد ما أجمل شفايف بدأت تتحرك وأخيراً سمعت صوتها:

– غبـي، عجبـك الـلي عملتـه، مـش عـارف تسـوق، بتسـوق ليـه..

كنـت سـعيد وأنـا بسـمع صوتهـا برغـم أنهـا كانـت بتغلـط فيـه وسرحـت في عنيهـا:

– أنت، أنت يا بني أدم، فوق وسيب ايدي، أنت يا غبي.

أنـا فعـلاً أبقـي غبـي لـو سـبتها، لكـن مضطـر، سـيبتها وحاولـت أشرح لهـا أن الـلي حصـل كان غصـب عنـي بـس الـكلام كان بيهـرب منـي:

– أنـا أسـف، أنـا كنـت بسـوق وبعديـن، الحادثـة، أنـا بجـد أسـف جـداً، أنـا..

قطعت كلامي بصوت كله غضب:

– خـلاص كفايـة، أنـت شـكلك مجنـون ومـش بتعـرف تسـوق أصـلاً، أعمـل أيـه دلوقـت هـو أنـا ناقصـة مشـاكل.

– أنـا غبـي ومعـترف بـده، بـس المهـم دلوقـت ايـدك، الجـرح الـلي فيهـا لازم يتعالـج، ولحسـن الحـظ أن في مستشـفي قريبـة مـن هنـا.

– مستشـفي، لا، لا، مـش هـروح مستشـفيات، ممكـن بقـي تغـور وتسـيبني.

وبـدأت توقـف الموتوسـيكل لكـن كان بيفلـت منهـا بسـبب وجع ذراعهـا، أمـا أنـا فكنـت واقـف براقبهـا، والمفـروض أني بتكلـم مـع نفـسي بـس الواضـح أن صـوتي كان عـالي شـويا:

– عنيدة لكن تجنن..

وفجأة عنيها بقيت في عنيه وكلها غضب، حسيت أنها عايزة تقتلني، فحاولت أني أخرج نفسي من الموقف:

- أنا كنت أقصد، أنك بتتألمي وأنك محتاجه حد يوصلك للبيت علي الأقل، وفي نفس الوقت أنتي رافضة أني أساعدك، وأنا السبب في الحادثة، أرجوكي توافقي أني أوصلك لحد البيت، وأنا مستعد لأي تعويض تطلبيه، ممكن.

وبعد لحظات من السكوت ردت:

- أوك، هركب معاك، بس بشرط.

- موافق، المهم أني أوصلك، لأني حاسس أني..

قطعت كلامي:

- بس كفاية، شرطي أنك تسوق من غير كلام كتير، فهمت.

- فهمت، أنا أسف.

وبسرعة فتحت لها باب العربية واستنتها لما ركبت وقفلت البابا ولميت أجزاء الموتوسيكل وحطتهم في شنطة العربية اللي متقفلتش طبعاً، وبدأنا نتحرك، وهي بدأت توصف لي الطريق، وبدون أي إنذار الألم رجع ثاني، لكن المرة دي فرملت ووقفت علي جنب فكانت رأسها هتتخبط لأنها مكنتش لبسه حزام الأمان، أنا خفت أني أعمل حادثة ثانية، لكنها غضبت:

- أنت متأكد أنك عاقل، وأنك بتعرف تسوق، كفاية كده أنا هنزل هنا، أنت شكلك عايز تموتني، مجنون وغبي، أنا غلطانه أني ركبت معاك.

فتحت الباب وقبل ما تخرج، كنت مسكت الدواء في أيدي وبصوت كله ألم:

- ممكن تستني، أنا وقفت عشان أخذ الدواء، لأني خفت أدور عليه وأنا بسوق زي المرة اللي فاتت، أخبط حد ثاني وأعمل حادثة جديدة.

قفلت الباب وهي مرتبكة، وابتسمت وهي بتقول:

- الدواء، وأنا اللي فكرتك مجنون، أسفة.

أخذت الدواء وغمضت عيني لثواني لحد ما الألم بدأ يهدأ، وقولت:

- الموضوع، أن الدكتور قال أنه لازم أخذ الدواء لما..

قطعت كلامي بقسوة، بس كانت بتتألم:

- كفاية كلام، أنت مش أخذت الدواء، ممكن بقي نتحرك، ذراعي بيوجعني.

سكت لكن كنت مستغرب من نفسي، ومش فاهم ليه كنت بحاول أشرح لها مرضي، أزاي وأنا خافي ده عن عائلتي، هي مش أجمل واحدة قبلتها لكن فيها حاجه غريبة شدتني، يمكن عنيها، بس كل اللي متأكد منه أنها حركت جوايا شخص ثاني، شخص كنت فاكر أنه مش موجود، صحيت جوايا أحساس غريب وجميل، وبكل هدوء سألتها عن الاتجاه:

- شمال ولا يمين..

- شمال في أول يمين.

– تمام شمال في أول يمين، علي فكرة أنا أحمد، نتحرك فين ثاني.

– لا كده كفاية، أركن هنا، خلاص أحنا وصلنا.

وقفت ونزلت بسرعة وفتحت لها الباب، خرجت وهي مبتسمة، كانت بتبتسم لشخص كبير واقف عند بوابة البيت اللي طلبت نقف عنده، وأول لما شافها جري علينا:

– لولا، في أيه ؟! مالك، أيه اللي حصل؟!

– بابا، أهدي، الموضوع بسيط.

بابا، أكيد طبعاً، وهو ممكن يكون غير كده، قلبي كان بيدق بسرعة كبيرة من اللي ممكن يحصل لما يعرف أني أنا السبب في اللي حصل لبنته، ممكن يقتلني وعنده حق، لكن ده حصل غصب عني وجهت كلامي ليه وأنا مش عارف هيعمل فيه أيه لما يعرف:

– ذراعها بينزف، أنا طلبت منها نروح المستشفي، لكنها رفضت.

ردت بصوت هادئ وهي مبتسمة:

– الجرح بسيط، وبعدين ينفع أروح مستشفي، وحبيبي دكتور.

ابتسم لها وقال:

– بسيط لكن لازم يتعالج.. وبعدين أيه اللي حصل.. الجرح ده سببه أيه ؟!

كنت متردد لكن لازم يعرف:

– حادثة، أنا آسف جداً لأن أنا اللي..

قطعت كلامي بسرعة وقالت:
- للأسف حادثة، لكن بسيطة، سواق غبي خبطني، وأنا طلبت منه أنه يمشي.
ابتسمت فكلامها معناه أنها سامحتني، وكمان أنقذتني من موقف صعب:
- فعلاً سواق غبي، بس أكيد هو ندمان علي اللي حصل، أنا للأسف، مضطر أني أمشي.
- تمشي، تروح فين، مش ممكن طبعاً، لازم الأول تدخل وترتاح شويا، بابا دخله معاك.
دخلت هي الأول وأحنا وراها وبسرعة قعدت علي الكرسي، البيت كان بسيطا جداً لكن مريح لدرجة كبيرة وقفت علي جنب وفضلت اتأمل ملامحها، جميلة حتى وهي بتتألم لكن من جوايا كنت حاسس بالذنب في اللي حصلها وفجأة صوته نبهني:
- أدهم، أدهم، شنطة الإسعافات بسرعة، أختك جرحت نفسها.
دقائق وظهر أدهم ومعاه شنطة الإسعافات وهو بيقول:
- قولي ضربتي مين، حرام عليكي.
ردت بصوت غاضب:
- شكلك عايز تضرب أنت كمان.
فضحك أدهم ضحكة عاليه:
- مفترية، اتقي ربنا..

وقبل ما يكمل كلام، لمحني وأنا براقب باباها وهو بيعالج جرحها:

- ومين ده بقى ؟!

قالت وهي بتضحك:

- ده أحمد، الشخص اللي أنقذ حياتي من السواق الغشيم اللي خبطني، مش بس كده فضل معايا ووصلني لحد هنا، أيه، مش هتشكروا منقذ حياتي.

كلامها فرحني لكن في نفس الوقت كنت مندهش من تصرفها، لكن حسيت براحه وخصوصاً بتصرف والدها وكلامه معايا:

- أنا متشكر لك يا ابني، الحمد لله أنك كنت موجود وساعدتها..

وبعدين بدا عليه الاستغراب وقال :

- لولا، هو أنتي إيه اللي رجعك بدري أصلاً من الشغل ؟!

ملامحها أتغيرت وبقيت ملامح طفلة بريئة، ابتسمت وهي بتقول:

- هيكون أيه السبب يعني، طردت نفسي من الشغل طبعاً.

وبصوت كله غضب:

- مش ممكن، أنتي هتموتيني، ده رابع شغل تطردي نفسك منه، أنتي الأحسن تقعدي في البيت، كفاية شغل لحد كده.

ضحكت من غير قصد وقولت:

- هي مجنونة وعنيدة، بس، أنا متأكد أنها ممكن تشتغل في أماكن كثير.

ضحك أدهم ضحكة عالية ومستفزة، وحط أيده علي كتفي وقال:

- عندك حق، هي فعلاً مجنونة وعنيدة، لكن صدقني صعب جداً تشتغل، لأنها كمان متهورة وعصبيه.

ظهرت ملامح الغضب عليها أما أنا فضحكت وخطرت لي فكرة تخليني أشوفها كل يوم وبسرعة قولتها:

- أنا فعلاً لحظت الموضوع ده لكن أنا ممكن أساعدها، الشركة عندي محتاجه سكرتيرة، شركة البنداري جروب، ممكن تقبليني هناك بكرا الساعة تسعة في مكتب المدير العام، ويكون معاكي السيرة الذاتية وملفك بالكامل، وهتستلمي الشغل في نفس اليوم.

نظراتها كان فيها تهكم:

- المدير العام مرة واحدة، أنت متأكد ولا.

- طبعاً متأكد..

وفجأة افتكرت الحفلة وماما والمشاكل اللي ممكن تحصل بسبب التأخير:

- أنا فعلاً مضطر أني أمشي، بكرا في شركة البنداري، مكتب المدير العام هستناكي هناك الساعة تسعة، متتأخريش.

- أوك، مش هتأخر، نتقابل الساعة تسعة في مكتب المدير العام.

خرجت جري، لكن خرجت بجسمي أما عقلي وقلبي كانوا معاها، أزاي قدرت تأسرني بالشكل ده، مش عارف، مش قادر استني لبكرا عشان أشوفها ثاني.

هـي كـمان فضلـت تفكـر فيـه، مـن غـير مـا تسـألوني أزاي عرفـت ؟! قالـت لي أنهـا فضلـت تفكـر فيـه وتسـأل نفسـها إذا كنـت حقيقـة ولا مجـرد خيـال، وأزاي ظهـرت فجـأة وبرغـم قسـوتها معايـا كانـت حاسـه بحاجـه غريبـة جواهـا بتشـدها ليـه، وكلامـي عـن الوظيفـة كان حقيقـة ولا هـزار، وأنهـا فضلـت الليـل كلـه تفكـر فيـه ونامـت مـع طلـوع الفجـر..

أمـا أنـا فأخـيراً وصلـت للبيـت وبسرعـة دخلـت أبـدل البدلـة، كنـت تعبـان جـداً ومرهـق لدرجـة كبـيرة، قعـدت عـلي طـرف السريـر وغمضـت عينـي ارتـاح شـويا، لقيتهـا قدامـي وشـعرها بيطـير، وعيونهـا، آآه مـن ضحكتهـا لسـه بـترن حوليـه، المتهـورة العنيـدة، أمـا في الحفلـة فكانـت النـاس بتسـأل عنـي والـكل كانـوا في انتظـاري أكيـد مـا هـو عيـد ميـلادي ومـن الطبيعـي أني أحـضره..

الحفلـة كانـت صاخبـة والـكل منتظـرني، أمـا أنـا فمـن غـير قصـد نمـت وهربـت لدنيـا الأحـلام وهـي معايـا، أمـا مامـا فكانـت غضبانـه وبتسـأل عـن سـبب تأخـيري:

– أحمد فين لحد دلوقت ؟! حد يروح يستعجله.

رد عليها رءوف أخويا الأصغر مني بـ 6 سنين:

– ماما، أهدي أحمد وصل وبيغير، أكيد هيخرج دلوقت.

أمـا أسر أخويـا الأصغـر مـن رءوف، والـلي لسـه هيتخـرج مـن كليـة الهندسـة السـنة دي، كان بيضحـك وهوبيقـول:

– أنا هروح أستعجله.

وفعلاً بدأ أسر يخبط علي الباب لكن أنا كنت في دنيا ثانية، ولم زهق فتح الباب لقاني نائم علي طرف السرير، وفجأة حسيت بايد بتلمسني ولما فتحت عيني لقيته بيساعدني أنام وغطاني وقفل النور والباب ومشي وفضل يضحك لحد ما وصل لماما، تخيلوا معايا شخص ينام وميحضرش حفلة عيد ميلاده.

صرخت ماما في وشه:

– فين أخوك ؟! وبتضحك كده ليه ؟!

– ماما، أحمد، أحمد، نائم.

– أنت بتقول أيه ؟! نائم، ده أكيد بيستعبط، أنا هروح أصحيه.

مسكها بابا من أيديها ومنعها:

– مديحه، خلاص كفاية فضايح، سبيه يرتاح وبكرا نبقي نتكلم معاه.

وفي الحفلة فضلت الناس تسأل عني، فاضطرت ماما أنها تخترع قصة، ماما أستاذة في التأليف، وخلصت الحفلة والناس مشيت، لكن ماما فضلت غضبانه ونفسها تقتلني وبصراحة عندها حق..

أما أنا فصحيت كمان متأخر نص ساعة، يمكن لأن جسمي كان محتاج يرتاح لكن بالنسبة للعائلة ده يعتبر كارثة، خرجت من السرير بسرعة ودخلت الحمام ولبست وخرجت لقيت كل العائلة قاعدين في هدوء، قعدت ولسه هأكل، صوتها

وقفني زى صفارة الإنذار، كانت غضبانه:
- أخيراً افتكرت أن لك عائلة، وهتفطر معاهم كمان، لا، ده كتير علينا.
ولأني عارف أنها غضبانه وده حقها، لأن المفروض كنت أحضر الحفلة فرديت بهدوء:
- ماما، أنا فعلاً أسف، غصب عني، الحادثة هي السبب، وبعدين كان لازم أطمن أنها بخير وأوصلها لبيتها، أسف أني نمت، كنت تعبان.
قام بابا وحط أيده علي كتفي وقال:
- حادثة، مع مين يا أحمد ؟!
- مع موتوسيكل، بس الحمد لله، الحادثة كانت بسيطة.
جدي قال بصوت حازم:
- الحمد لله يا حبيبي أنك بخير، لكن السواق ده لازم يتغير.
- لا يا جدي، أنا اللي كنت بسوق، دى غلطتي أنا.
نطت حبيبتي إسراء وهي أخر العنقود، هي في ثانية كلية تجارة خارجية، حضنتني وقالت:
- الف سلامة عليك يا حبيبي، قولي في حاجه بتوجعك.
- لا، يا حبيبتي أنا كويس.
وبصوت كله حزم قال بابا:
- المرة دى عدت علي خير، لكن سواقة ثاني لا يا أحمد، فاهمني.
رديت عليه وأنا مبتسم:

- أنا قولت كده، حادثة واحدة كفايه.
كملت فطاري وخرجت وأنا مبتسم ووصلت للشركة وأنا بردوا مبتسم ودخلت مكتبي وقعدت وكل تفكيري فيها وأني هشوفها ثاني، لكن المشكلة أنك لما تكون منتظر حاجة الوقت بيبقي طويل وممل، كل عشر دقائق كانوا بيمروا كأنهم عشر ساعات وأخيراً الساعة بقت تسعة إلا ربع، وفجأة حسيت قد أيه أنا غبي أزاي نسيت، أنا نسيت أقول لسوزان بأن لولا هتوصل الساعة تسعة، فضغطت علي زر الاستدعاء، فدخلت الكارثة ،
- أيوة يا فندم.
- عايزك تركزي في كلامي كويس، في أنسه هتسأل عن مكتب المدير العام أسمها لولا، لما توصل البوابة خليهم يدخلوها، وخلي واحد من الأمن يوصلها بنفسه لحد هنا، وأول لما توصل عرفيني ودخليها فوراً، وأطلبي من الفراش ينظف المكتب اللي قصادك فهمتي، أنتي لسه واقفه عندك بتعملي أيه، روحي بسرعة، أعملي اللي قولت لك عليه.
- حاضر يا فندم، لولا، وأبلغ الأمن، والمكتب.
خرجت بسرعة وأنا فضلت منتظر، وفي نفس الوقت، كانت لولا فعلاً وقفه عند بوابة الشركة وكانت بتحاول تسيطر علي قلقها من أني ممكن أكون كذاب وتتعرض لموقف محرج، وأول لما لولا كلمت الأمن وعرفتهم باسمها ورغبتها في الدخول لمكتب المدير العام دخلوها علي طول، وبلغوا

سوزان بوصولها، وبعد عشر دقائق وصلت لولا لمكتب سكرتيرة المدير العام، وأول لما شفتها سوزان ابتسمت لها وكلمتني:

- الأنسة لولا وصلت يا فندم، أتفضلي، المدير منتظر حضرتك جوا.

كانت مستغربه من اللي بيحصل:

- المدير منتظرني أنا، غريبة.

أنا بقي كنت بضبط نفسي، وأول لما أتفتح الباب ودخلت من غير ما أحس ابتسمت، وبمجرد لما هي شافتني وقفت مكانها، كانت مصدومة، حسيت أني سامع دقات قلبها زى ما كنت حاسس أنها سامعه دقات قلبي، دقيقة تقريباً عدت وهي واقفه ساكته وأنا مبتسم لحد لما قدرت تستوعب الموقف، فقالت:

- أحمد، أسفه، أستاذ أحمد، معقول، أنت المدير العام.

العنيدة كانت مصدومة ومرتبكة، ضحكت وأنا بقول:

- أيوة أنا المدير العام، أتفضلي أرتاحي، تشربي إيه ؟

- لا، ولا حاجه.

- سوزان، أنتي لسه هنا بتعملي أيه ؟ روحي حضري المكتب، وانسخي عقد تعين سكرتيرة المدير العام بسرعة، أمشي.

كانت سوزان مندهشة أكثر من لولا نفسها من اللي بيحصل :

- حاضر يافندم.

خرجت سوزان، أما لولا قعدت وقالت:

- بسرعة كده استلمت الوظيفة، أقصد يعني، من غير مقابلة.

- الوظيفة أصلاً كانت ملكك، قوليلي إيه رأيك في الشركة، مناسبة ولا نغيرها.

ضحكت ضحكة مزقت قلبي:

- يعني، مش بطاله، أنا مش مصدقه أني أتعينت بسرعة، شكلي بحلم.

- لا، ده مش حلم، ووظيفة سكرتيرة المدير العام مش وظيفة سهلة خالص، ومحتاجه شخص يكون ذكي وشجاع ومتهور، وده متوفر فيكي، بس لازم تتعلمي بسرعة كل اللي يخص الوظيفة، ده مهم جداً.

فضحك ضحكة ثقة:

- حاضر يافندم، أي أوامر ثانيه.

فضحكت أنا كمان وقولت:

- لا، لولا، في عندك أي استفسار، عن الشغل أو المرتب.

- لا، أنا موافقة علي المكتوب في العقد، وشكراً علي الوظيفة.

- المفروض أني أنا اللي أشكرك، كان ممكن أنك تحبسيني، صح، جرحك عامل أيه، أحسن، ولا لسه موجوعه.

- لا، الحمد لله تمام، أحسن، وبعدين الحادثة كانت صغيرة.

دخلت سوزان وفي ايدها العقد، مش ممكن أنسي النظرة اللي كانت في عيونها، والدهشة لما لقيتني بضحك مع لولا،

يمكـن لأني عمـري مـا ضحكـت في الشـغل، اتسـمرت مكانهـا، فنديـت عليهـا بصـوت عـالي:

– سـوزان، سـوزان، تعـالي خـذي، ده ملـف لـولا فيـه كل أوراقها سـلميه مـع العقـد وخليهـم يكملـوا الإجـراءات، وبعديـن تجبيـه عشـان أمضيـه، لـولا روحـي معاهـا اسـتلمي مكتبـك.

– حاضر يا مستر أحمد.

وبالفعـل اسـتلمت لـولا مكتبهـا وفي خـلال أسـبوع واحـد كانـت فهمـت طبيعـة الشـغل وأتعـودت عليـه وأخـيراً رجعـت الأمـور للاسـتقرار مـرة ثانيـة، المواعيـد أصبحـت دقيقـة والملفـات منظمـة، مـش بـس كـده حيـاتي نفسـها بقيـت مختلفـة، بـدأت أحـب حيـاتي ،

بقيـت بصحـي مـن النـوم مبتسـم وسـعيد، أكيـد طبعـا لأنهـا هتكـون في المكتـب منتظـراني، بقيـت مجنـون بيهـا لدرجـة أن حبهـا بقـي كل حاجـه، بقـي الهـواء الـلي بتنفسـه، بقـي الـدم الـلي بيجـري في عروقـي، سـتة شـهور، مـروا بسرعـة الـبرق يمكـن لأني سـعيد..

مـن غـير مـا أقصـد دخلتهـا حيـاتي بالكامـل، في المكتـب معايـا، في المصنـع معايـا، لـو سـفرت للغردقـة أو شرم في شـغل معايـا، وحتـي لمـا سـفرت لنـدن في رحلـة عمـل كانـت معايـا، حتـى لمـا بـروح للدكتـور بتكـون معايـا، كل حاجـه في حيـاتي بقيـت عرفاهـا وبتشـاركني فيهـا، كانـت بتسـاعدني حتـى في أختيـار البـدل والعطـور.

وأخيرا لقيت اللي كنت عمري كله بدور عليه، حلمي بوجودها معايا أتحقق، لدرجة أن همومي وأنا معاها بتختفي، قدرت أنها تحتويني بكل معاني الكلمة، معاها بقيت حر، طير طائر في السماء..

أنا بحبها، لا أنا بعشقها، بقيت مدمن، مدمن لصوتها ولعيونها ولروحها اللي نورت حياتي، أصبحت لولا جزء من حياتي مش ممكن أقدر أستغني عنه..

من غير ما أقصد أتغيرت وكل اللي في الشركة والمصنع من موظفين وعمال بقوا عارفين عن وجود علاقة غريبة بتربطني بيها وقد أيه هي مهمة في حياتي، يمكن لأني كنت بتصرف تصرفات غريبة عمري ما كنت بعملها، كنت غرقان في الحب وجماله..

لكن لكل مرحلة نهاية وكانت لسعادتي أنا كمان نهاية، فبدأت المشاكل تظهر، وسبب قربها مني بقيت هدف سهل للمشاكل مش بس علي المستوي المهني لا، كمان علي المستوي الشخصي...

عندما تفارقنا الروح.. نظل جسد بلا روح..
عين بلا دموع ..

ملحمة تحدث داخل نفسي
ما الذي أريده وما لا أريد ؟!
تتساقط الأشواق وتلتهب
وتتفجر الأحلام وتحترق

لأول مرة من يوم ما قبلتها، أصحي من النوم قلقان وحزين وحاسس أنها هتبعد عني، حبيبتي ونور قلبي، مش عارف أعمل أيه مخنوق، قعدت معهم من غير ما أكل أي حاجه، كنت بفكر فيها وفي الحلم المخيف اللي وجع قلبي، صوتها وهي بتبكي كان بيقتلني، خرجت وركبت العربية وفجأة فصلني صوت راضي أننا في الشركة، نزلت واتجهت للمكتب كانت قاعدة منتظراني وهي مبتسمة، قامت ودخلت ورايا وفضلت تتكلم معايا عن الشغل والمواعيد وأنا ولا هنا، وأول لما وصلت للكرسي قعدت كنت حاسس بألم في صدري، بس بحاول أني أخبي عليها، لكنها حسيت بوجعي وبسرعة فتحت الدرج وخرجت الدواء وساعدتني أخذه، وأول لما اتحسنت صممت تعرف مالي، كذبت عليها لأول مرة وقولتلها أن في مشاكل في البيت، حطيت ايديها علي كتفي وطلبت مني ابتسم، وفعلاً ابتسمت كنت عايز أطمنها عليه، لكن فضل إحساسي بالألم والحزن والحلم اللي خائف أنه يتحقق شاغل تفكيري...

اليوم كله شغل، اجتماعات ومقابلات، وفجأة وأنا قاعد ماسك ملف وبدرسه دخلت عليه المكتب وهي خائفه وبتتنفس بسرعة كأن في كارثة حصلت:

- مستر أحمد، في مشكلة في المصنع، واحد من العمال أتجرح وبينزف وحالته صعبه والعمال متجمعين ومش عارفين يعملوا أيه.

- لـولا، أهـدي، العيـادة فيهـا دكتـور، ولـو الحالـة خطـيرة هيتنقـل المستشـفي.

كانت الدموع محبوسة جوا عنيها وهي بترد عليه بحزن:

- للأسـف الدكتـور غائـب، ومسـتر حسـين كان مـن فـترة لغـي عربيـة الإسـعاف، ده الـلي عرفتـه مـن المهنـدس سـالم.

- أنتـي بتقـولي أيـه، حسـين لغـي عربيـة الإسـعاف، مـش ممكـن، مسـتحيل.

رميـت الملـف مـن ايـدي وخرجـت معهـا للمصنـع الملحـق بالشركـة، العـمال كانـوا متجمعـين وغضبانـين والعامـل بينـزف، طلبـت مـن الأمـن يجهـزوا عربيتـي وراضي ينقلـوا للمستشـفي، وراح معـاه أثنـين مـن العـمال، ولقيـت نفـسي في مشـكلة كبـيرة، الدكتـور الـلي غائـب وعربيـة الإسـعاف الـلي مـش موجـودة وحسـين ابـن عمـي وتصرفاتـه، وبـكل حـزم وغضـب:

- أنـا عايـز أفهـم، يعنـي أيـه الدكتـور غائـب، وأزاي عربيـة الإسـعاف تتلغـي مـن غـير مـا حـد يبلغنـي.

قرب مني سالم وهو مرتبك:

- للأسـف يـا مسـتر أحمـد، الأسـتاذ حسـين أوامـره كانـت واضحـة أن الشركـة مـش محتاجـه لعربيـة إسـعاف، والدكتـور هـو الـلي عينـه، وللأسـف هـو عـلي طـول غائـب.

- ثـاني، حسـين، هـو أنـا مـش ورايـا غـير حسـين، لـولا أطلبـي منـه يقابلنـي في المكتـب فـوراً.

- حاضر.

وصلت لمكتبي وطول الطريق بحاول اتماسك، حسين كده اتعدي كل الحدود، حياة العمال مش صفقة هيضيعها علي الشركة، لازم يقف عند حده، معقول اسيبه يخرب الإمبراطورية اللي تعب فيها جدي ومن قبله والده وجده لحد ما وصلت للي هي فيه، لا مش هيحصل، طول ما أنا عايش وبتنفس، وأنا بفكر في عقاب ليه دخلت لولا عليه:

- الأستاذ حسين وصل.

- دخليه فوراً.

مش ممكن أشوف برود أكتر من كده في حياتي كلها، دخل وهو مستغرب وبكل برود قال:

- في أيه، أيه الموضوع الضروري اللي أنت عايزني فيه، كان معايا شغل.

طيب أعمل أيه فيه، شخص غبي ومستهتر:

- أنا أسف أني أزعجتك، مشكلة بسيطة، مجرد حياة عامل كان ممكن يموت.

- تقصد حادثة المصنع، طيب وفين المشكلة، ما هو أتنقل المستشفي، أيه المطلوب مني دلوقت ؟!

- ولا حاجه، أنت موجود هنا، لأنك متحول للتحقيق وموقوف عن العمل.

- بتوقفني أنا عن العمل يا أحمد، أنت نسيت أنا مين، أوعي تفتكر أني هسكت، تبقي بتحلم، بكرا هدفعك ثمن اللي عملته ده غالي.

خـرج حسـين، والألم بـدأ ينهـش في قلبـي، غمضـت عينـي وحاولـت أني أهـدي، وفجـأة حسيت بايديهـا عـلي كتفـي ففتحت عينـي، لقيتهـا وفي أيديهـا الثانيـة عصـير ليمـون وصممـت أني أشربـه كلـه وبعـد مـا شربتـه صممـت أني أضحـك، كانـت بتحـاول تخفـف عنـي أحـزاني، لكـن ليـه مـش حاسـس أن الأمـور هتتحسـن بالعكـس..

اليـوم خلـص وودعتهـا، وطبعـاً طلبـت منـي أني أهـدي وأنـسي كل الـلي حصـل، وبمجـرد مـا وصلـت البيـت لقيـت اجتـماع قمـة، جـدي وبابـا ومامـا قاعديـن ونظراتهـم كلهـا غضـب كأن في مصيبـة، يمكـن حسـين قالهـم أني وقفتـه عـن العمـل:

– مساء الخير.

نظرات جدي كانت حادة وغريبة:

– أنـت أزاي تعمـل كـده، أزاي توقـف حسـين عـن العمـل، أنـت نسـيت أنـه ابـن عمـك.

– لا، بس هو اللي نسي، وتصرفه كان غلط ولازم يتعاقب.

– ده كله لأنه خائف عليك.

– خائف عليه من أيه ؟! العامل كان ممكن يموت.

رد عليه جدي:

– عامل أيه اللي كان هيموت.

– عامـل في المصنـع، اتصـاب النهـاردة، والأسـتاذ حسـين مـن غـير مـا يـدرس الموقـف كان لغـي عربيـة الإسـعاف، حتـى مـن غـير مـا يقـولي، لا وكـمان عـين دكتـور مـن أصحابـه المسـتهترين وطبعـاً الباشـا مـش بيجـي الشـغل.

– عشان كده أنت وقفته عن العمل.
– أيوة، وحولته كمان للتحقيق.
– يعني هي الحكاية كده، تمام يستاهل، وأنت خلاص قررت عقابه، نتكلم بقي في الموضوع الأهم واللي أحنا متجمعين عشانه، وهو أنك تحضر نفسك لأن حفلة الخطوبة هتكون يوم الخميس والترتيبات كلها تمت، مديحة أهتمت بكل حاجة.
حسيت باستغراب، خطوبة، أنا مش فاهم حاجه:
– خطوبة مين ؟!
ردت أمي بكل هدوء:
– خطوبتك على مروة بنت عمك.
– مروة، مين قال أني عايز أخطبها، أو عايز أتجوزها أصلاً.
رد بابا بأسلوب عنيف أول مرة يتكلم بيه معايا:
– مش مهم أنت عايز أيه، جدك وأنا ووالدتك قررنا ده، والموضوع انتهى خلاص، خطوبتك الخميس اللي جي، فهمت.
اتحجرت الدموع في عيني، وحاولت أني أتكلم معاهم:
– فهمت أيه، أنا، أنا بحب، أقصد أنه من حقي، أني أحب.
وبكل قسوة قال جدي:
– حقك فعلاً، لكن أنك تحب اللي تناسبك وتناسب العائلة، مش سكرتيرة.
حسيت بروحي بتنسحب مني، معقول أخسرها، وبكل غضب وحزن:

- مش فاهم، يعني أيه أحب اللي تناسب العائلة، أنا من حقي أحب وأتحب، ومش مهم هي مين، المهم أنها تقدر تسعدني وأسعدها، الحب مش صفقة، وبعدين أنا مش صغير.

قربت ماما مني ومسكت ايديه وشدتني ليها بعنف:

- لا، صغير، لما تحب سكرتيرة، تبقي صغير، السكرتيرة دى تنساها، فاهم.

صوت جدي وكلامه دمرني، كنت فاكر أنه الوحيد اللي هيحس بيه:

- أحمد، حفلة الخطوبة يوم الخميس، وبالنسبة للسكرتيرة، تحب تطردها أنت بنفسك، ولا أطردها أنا.

دموعي فارقت عيني وأنا بقول:

- جدي، أرجوك أسمعني، أنا بحبها، أرجوك..

قطع كلامي، مش ممكن أنسي نظرته وحدتها وإصراره:

- أحمد، أنت سمعتني كويس، خطوبتك يوم الخميس.

حاولت أن أتكلم مع بابا يمكن يسمعني:

- بابا، أسمعني أنت، أنا بحبها، لولا من عائلة طيبة..

قطع كلامي هو كمان، محدش حاسس بيه:

- كفاية يا أحمد، طول عمرك عاقل، أيه اللي حصل لك.

خلاص كل شيء أنتهي، الموت أرحم، صعب أني أغير رأيهم وصعب أني أتحمل، لكن لازم أبعدهم عنها، مش هقبل أنهم يجرحوها:

– ولا حاجة يا بابا، خلاص يا جدي أنا هطردها، وهسكت خالص، مش هتكلم ولا هتناقش معاكم في أي قرار يخص حياتي، لكن ده مش معناه أني هنساها، وهفضل أحبها لأخر يوم في عمري.

سيبتهم ودخلت غرفتي، الأرض كانت بتلف بيه ومش قادر اشيل جسمي، رميت الشنطة جنب الباب، مش ممكن أصدق أن العادات والتقاليد أهم من حياتي وسعادتي عندهم، أنا أنتهيت، رميت جسمي علي السرير، وأنا بفكر أزاي أقدر أبعد عنها، معقول أقدر أعيش من غير ما أشوفها أو أسمع صوتها وضحكتها، لكن لو فضلت جنبي هيأذوها، لازم أبعد عنها وده لمصلحتها، ده الحل الوحيد، مسكت الموبايل واستجمعت شجاعتي وحاولت أتصل بيها لكن، صعب أني أسمع صوتها وأقولها تبعد، الحل الوحيد أني أكتب لها رسالة، فتحت الرسائل وكتبت لها ودموعي رافضة توقف..

« لولا، سامحيني، أنتي مفصولة عن العمل «

وبعت الرسالة وقفلت الموبايل، كنت خائف تكلمني، كنت هرد أقولها أيه، أني ضعفت، وأني كان صعب عليه أقف قدام أهلي وادافع عن حبي، الألم بدأ يزيد حاسس أن في حاجه طبقه علي صدري مش قادر أتنفس والألم بينهش في قلبي، الدواء، فين الدواء، وقفت وحاولت أني أوصل للشنطة اللي عند الباب، لكن وقعت، حاولت أني أقف ثاني لكن الألم كان أقوي مني، مش قادر أخذ نفسي، ومش قادر أنطق، وفجأة

انتهى كل شيء، ولما فتحت عيني، لقيت نفسي في الصحراء، أنا أزاي وصلت هنا، فضلت ألف وأمشي يمكن القي حد، وفضلت أصرخ، لولا، جدي، بابا، في حد هنا، لكن أنا سامع صوت..

أيوة ده صوت أسر، بينادي عليه وبيصرخ، ليه بتصرخ أنا سامعك، بس أنت فين أنا مش شايفك، فضلت اتلفت حوليه أدور عليه، وبعدين سمعت صوت بابا ورءوف وجدي كمان بس هم فين، حسيت بروحي بتنسحب مني، وسمعت صوت عمي ماهر ففتحت عيني لقيت نفسي نائم علي السرير والكل متجمع، جدي وبابا وأخواتي وعمي ماهر ماسك ايدي وبيسمع نبض قلبي، بعد كده عرفت أن أسر دخل يتكلم معايا لقاني علي الأرض، حاول يفوقني ولم مردتش عليه صرخ عليهم عشان يلحقوني:

- الحقونى، بابا، جدي.

- في أيه يا أسر ؟! مالك يا ابني.

- أحمد واقع علي الأرض، مغمي عليه.

دخل رءوف وبابا بسرعة:

- أحمد، رد عليه يا ابني، رد عليه يا أحمد، رءوف أتصل بعمك ماهر بسرعة وقوله يجي، أحمد حبيبي رد عليه.

مسك رءوف الموبايل وأتصل بعمي وقاله علي اللي حصل، وقفل معاه وبدأ يطمن بابا:

- بابا، أطمن، أحمد هيكون بخير، هو بس مغمي عليه.

أما جدي فكان في المكتب، خبطت عليه دادة رحمة وقالت له علي اللي حصل، فجري علي غرفتي بسرعة:
- في أيه، أحمد حصله أيه ؟!
حاول بابا يتماسك:
- أحمد مغمي عليه يا بابا، مش راضي يرد، بابا قوله يرد عليه.
حاولوا معايا كثير عشان أفتح عيني لحد ما وصل عمي، وبمجرد ما كشف عليه وسمع نبض قلبي، خرج من الشنطة حقنه وجهزها وبعد ما حقني بيها بخمس دقائق، بدأت أفتح عيني، لكن الألم لسه موجود، حاولت أني اتماسك لكن صعبت عليه نفسي، بكيت غصب عني، مسح بابا دموعي وهو بيبكي، طيب ودموع قلبي اللي هم مش حاسيين بيها..
طلب مني عمي أني أرتاح وطلب منهم يخرجوا، غمضت عيني من كثر التعب يمكن روحي تروح لمكانها، وحشتني ووحشني صوتها..
خرجوا كلهم برا، وبعدين بدأ عمي يفهمهم أن اللي حصلي ده معناه أني بعاني من مشكلة في قلبي، وهي دى الحقيقة اللي كنت خائف يعرفوها، كلام عمي كان صعب عليهم:
- للأسف أحمد عنده هبوط حاد في القلب، ونبض قلبه ضعيف، لو أتأخرنا شويا كان ممكن الموضوع يقلب بأزمة قلبية.

بابا كان هيقع فمسكوا رءوف وأسر:
- أزمة قلبيه، ابني.
- شاكر، أهدي، واضح أنه أتعرض لإجهاد شديد جداً، لازم نحدد المشكلة بسرعة ونعالجها، قبل الموضوع ما يكبر، الحمد لله أننا لحقناه، ودلوقت أحمد لازم يرتاح، ويريت محدش يزعله أو يغضبه.
ماما الوحيدة اللي كانت مش مصدقة أني تعبان وفاكرة أني دى لعبة:
- يعني أية، أنت ناسي أن خطوبته يوم الخميس، يعني فاضل يومين، والناس اللي عزمتهم أقولهم أيه، ابني بيدلع.
كلامها خرج بابا عن شعوره، قام وكان هيمسك في خناقها:
- بيدلع، بيقولك أزمة قلبيه، أنتي أيه، مش بتحسي، وبعدين مين أهم عندك، الناس ولا ابنك ؟! ردي، أحنا السبب في اللي حصله، فاهمة، أحنا السبب.
- أهدئ يا شاكر، يومين يرتاح وبعدين هأخذه علي المستشفي وهنعرف المشكلة فين ونحلها.
قعد جدي وهو بيبكي، هو كمان كان حاسس بالمسئولية:
- ماهر، أحمد لو حصله حاجه، أنا هموت، أنا..
وفضل يبكي، حضنه بابا، وحاول يطمنه في الوقت اللي كان هو نفسه محتاج حد يطمنه، مرت أيام عليه وأنا علي نفس الوضع، نائم طول الوقت لدرجة أني فقدت الإحساس بالوقت مش عارف الليل من النهار، وكل ما كنت أفتح

عيني، كنت بلقي جدي قاعد جنبي وبيبتسم لي أول ما أفتح عيني برغم الدموع اللي في عينه، وبرغم وجعي إلا أني كان صعب عليه وجعه وقلقه، حسيت أني المسئول عن وجع كل اللي بحبهم، فبدأت أتحمل الألم وأعمل اللي كنت دائما ببرع فيه وهو أني اخبي ألمي وحزني..

طول عمري سند ودرع بيحمي العائلة، مش هينفع أضعف وأستسلم لحزني علي فراقها، لازم أتحمل وأصبر، لأني مش هقدر أفرح علي حساب عائلتي، كان ممكن أسيب العائلة وأتجوزها، لكن فين السعادة لو أتحرمت منهم، أنا بحبهم وصعب أعيش من غيرهم، ولازم اختار بين سعادتي ولا سعادتهم، والاختيار عمره ما كان صعب، فقررت أن الموضوع أنتهي، لولا هتفضل في قلبي وعمري ما هنساها، هتفضل الحب اللي عيشت فيه أجمل أيام عمري، ومش ممكن حد يسرق مني حبها، هيفضل سر جوايا، يعني هعيش جسم لكن من غير قلب، هقفل علي نفسي وأعيش اللي باقي من عمري وحيد..

بدأت أتحرك وأقعد معاهم وأتكلم وأضحك وكأن الأمور طبيعية، مر أسبوع سبع أيام لكن جوايا كانوا سبع سنين، وحشتني ونفسي أسمع صوتها ولو لمرة واحدة، أقولها قد أيه أنا بحبها، لكن ده مستحيل، وفي اليوم الثامن صحيت الساعة سته وجهزت نفسي ولبست وخرجت عليهم وقعدت مكاني علي السفرة، ورسمت ابتسامة مزيفة:

- صباح الخير.
ابتسم جدي وهو بيرد عليه:
- صباح الخير يا حبيبي، أحمد أنت خارج.
- أيوة، هروح الشغل.
كان مضايق من كلامي:
- شغل، شغل أيه، أنت ناسي أنك لازم ترتاح، أتكلم يا شاكر.
- كفاية راحة أنا بقيت كويس، وبعدين أنا زهقت من الراحة، محتاج أخرج وأشتغل، سلام.
وقفني بابا وحط أيده علي كتفي:
- طيب برحتك، بس خذ بالك من نفسك، لو حسيت بأي تعب كلمني.
- حاضر يا بابا، مش عايز حضرتك تقلق عليه، أنا كويس.
ركبت العربية وأتحركنا، ووصلنا للشركة والكل كان بيرحب بيه، الكل كانوا فرحنين برجوعي إلا أنا، أنا الوحيد اللي مش فرحان برجوعي، دخلت المكتب وقعدت وأفتكرت كلام دكتور مروان اللي قالوا، لما أتصلت بيه أعرفه اللي حصلي، وأني لازم أحذر من مضاعفات المرض لأن لو فضلت الأزمات تتكرر عضلة قلبي هتنهار وتغير عضلة قلب مش أمر سهل، لكن سواء عيشت أو موت مش هتفرق، وساعات الموت بيكون راحة، ويمكن ربنا يجمعني بيها في الآخرة ونعيش سوا...

دخلت سوزان ومعها ملفات حطتها قدامي، وبالرغم أني كنت بعتبرها دائما كارثة إلا أنها كانت عنيها كلها حزن، كنت عايز اسألها عليها يمكن تكون عارفة حاجه عنها، لكن منعت نفسي..

- سوزان، ملف شركة النور، وقولي لحازم أني عايزه.

كلامها قتلتي قالته بسرعة وخرجت من غير ما تستني رد:

- ثواني وملف شركة النور هيكون عند حضرتك وهبلغ مستر حازم أنك عايزه، بس هي بتسأل عليك كل يوم، ولسه قفله معايا دلوقت.

دموعي خانتني، بجد وحشتني، كنت متخيل أنها نسيتني لأنها أكيد غضبت من اللي عملته وده حقها، أنا فعلا غبي علقتها بيه، بس غصب عني حبيتها، مسكت الموبايل وقررت أني لازم أكلمها، لازم تفهم أنها تستاهل شخص يقدر يحارب عشانها ويسعدها، ومع أول رنة فتحت كأنها كانت مستنيه أتصالي:

- أحمد، أنت كويس، رد عليه، أنت ساكت ليه !

- لولا، أنا، أنا أسف على كل اللي حصلك بسببي، لكنه في مصلحتك صدقيني.

- كل ده مش مهم، المهم أنت، عامل أيه، لسه تعبان.

- سامحيني، أنا نسيت أني مش من حقي أحب وحبيتك، نسيت قوانين العائلة، أنا بحبهم وصعب أحاربهم، لازم أبعد وأنتي لازم تنسيني، حكايتنا أنتهت قبل ما تبدأ، كل

اللي عايزك تعرفيه، أن أنا بحبك وعمري ما هنساكي.
قفلت معها من غير ما أسمع ردها، قفلت لكن قلبي كان بيتقطع، وأتخيلت صوتها وهي بتقولي الكلمة اللي كان نفسي اسمعها منها « بحبك «..
مرت شهور وأنا كل اللي بعمله هو الشغل وبس، كنت بخرج الصبح وأرجع بالليل تعبان وأنام من غير ما أفكر، وكان الألم هو الصديق اللي دائما ملازمني، كانت بتوحشني لدرجة أني هموت وأشوفها لكن صعب..
وفي يوم صممت بابا أني أرجع أتغذي معاهم، فرجعت بدري وقعدت معاهم علي الغذاء ولسه هبدأ أكل، كنت تعبان جداً والألم في قلبي مستمر وبحاول أتحمله، وقفني كلام جدي:
– أحمد، أنا أتكلمت مع والدك وعمك وحددت ميعاد فرحك علي مروة هيكون بعد شهرين، يوم عيد ميلادك، أيه رأيك ؟
ردت أمي وهي بتضحك:
– والحفلة تبقي حفلتين، عيد ميلاده وفرحه.
حتى بابا كان سعيد وموافق:
– أخيراً هنفرح بيك يا أحمد، مبروك يا حبيبي.
كنت مش عارف أقول أيه، للدرجة مش حاسيين بحزني وألمي، مشاعري مش مهمة ولا فارقة معاهم، ومن غير ما قصد خرج الكلام مني:
– نفس اليوم اللي قبلتها فيه، يوم عيد ميلادي، سواء وفقت أو لا مش هيفرق معاكم، حياتي ملهاش ثمن.

وقمت دخلت المكتب وفتحت اللاب، قال يعني هشتغل، ليه بيعملوا معايا كده، أنا عمري ما ضيقت حد فيهم، النهار طلع وأنا مش عارف أنام، لا من التفكير ولا الألم اللي مصمم يدمرني، النهار طلع دخلت غيرت وخرجت علي الشركة من غير ما أفطر معاهم أو أكلمهم،

الأيام فضلت تمر وأنا كل اللي بتمناه أني أشوفها أو أسمع صوتها، وحشتني العنيدة، معقول تكون نسيتني، معقول تكون بتكرهني بعد ما ضعفت وضحيت بيها، بس أنا بحبها وهفضل، ومش ممكن أنساها، لكن مش أنا الشخص اللي يستحق أنها تبكي عليه، لأني ضعفت وسيبت حبي يضيع مني من غير ما أدافع عنه، أنا بعدها عايش لكن من غير قلب، من غير روح، من غير نفسي، أنا بنهار..

يتغير الإنسان كتغير الفصول..
تارة ربيع وتارة أخري خريف..
وبينهما صيفاً وشتاءً..

الدموع تتساقط كالمطر من شدة الفرح
ما يحدث حقيقي أم مجرد انتفاضة
يتخللنى شعور بالحرية
كأنني عصفور حطم قيوده وطار عالياً

وفي يوم زى أي يوم بيمر عليه، صحيت مخنوق مش عارف ليه، قعدت معاهم لكن مش قادر أفطر، حاسس بألم في صدري، كانوا كلهم فرحنين وبيتكلموا عن ترتيبات الحفله والفساتين، إلا جدي الوحيد اللي كان مركز معايا، يمكن يكون بدأ يحس بيه وبالنار اللي جوايا، أو يمكن عايز يعرف أنا بفكر في أيه..

الألم بدأ يزيد، حاسس أني في حد بيخلع قلبي من صدري، من كثر الألم ملامحي أتغيرت ولوني بقي شاحب، مش قادر أنطق، يمكن يكون الموت أخيراً قرر يزورني، وقبل ما أقع مسكني جدي:

- أحمد، مالك يا حبيبي.

كنت بأخذ نفسي بالعافية وصوت نفسي عالي ومتقطع، حسيت بأني بأقع من قمة جبل لكن فين القاع ؟! غمضت عيني منتظر النهاية، وفجأة فتحت عيني لقيتها واقفه جنبي والبحر قدمنا، مسكت ايدي وهي بتضحك، وبعدين سابتها وجريت بعيد وطلبت مني أمسكها، فضلت أجري وراها لحد ما وقعت علي الأرض وحاولت أخذ نفسي، فغمضت عيني..

ولما فتحتهم لقيت نفسي نائم علي سرير وفي أجهزة وأسلاك كثير حوليه، وعمي وناس غريبة معاه، أيه اللي بيحصل، عيني غمضت غصب عني، فحسيت بايديها علي شعري، كانت جنبي فقربت منها فهمست « بحبك» مسكت

ايديها وبوستها، ضحكت وقبل ما أقولها أني بحبها، أختفت كأنها كانت حلم، صرخت بأعلى صوتي وأنا بفتح عيني، لا، أرجعي..

لقيت بابا قاعد جنبي وبيحاول يهديني وطلب من الممرضة تنادي عمي ماهر، كنت مخنوق ومش قادر أمنع دموعي، دخل جدي لما سمع صوتي والأثنين فضلوا يبكوا علي شكلي واللي أنا فيه، وأول ما عمي دخل صرخ فيهم وخرجهم:

- ممكن تخرجوا، حضري الحقنة بسرعة.

وفجأة حسيت بالعالم وهو بيتبخر وأخيرا، أختفيت أنا كمان..

عرفت بعد كده أن لما مسكني جدي، دخلت في غيبوبة ونقلوني للمستشفي، وبعد فحوصات وإشاعات عرفوا أني عندي ذبحه صدرية، وأن عندي مشاكل في عضلة القلب، وأن عمي والدكتور سامي حذروا من أي أزمة ثانية وأني لازم أرتاح وممنوع من الإجهاد الشديد أو الغضب أو الزعل، بس أزاي وكل اللي بيفكروا فيه هو تدمير حياتي..

الأيام بدأت تعدي لحد ما حالتي بدأت تستقر، وأخيرا بقيت أقدر أتنفس من غير أجهزة، وبدأت أتكلم وأقعد شويا، وبعد أسبوعين تقريباً كنت خلاص بقدر أقف وأتحرك لكن بالمساعدة طبعاً، وكان الألم بيختفي ويرجع، لسه ليه عمر، وقفت في الشرفة كنت زهقان وكان أسر معايا، كنت براقب عصفور بيطير كان نفسي أقدر أتحول لعصفور

واروح أشوفها، خرجني من حلمي صوت جدي:
- أحمد حبيبي، أخيراً شوفتك واقف ثاني.
لفيت نفسي لقيته و معاه بابا، كانوا فرحانين وبيضحكوا، ابتسمت ابتسامة خفيفة:
- الحمد لله.
ضحكوا وقربوا مني، ساعدني أسر وبابا أفرد جسمي علي السرير، ومن غير ما أعرف كان اقترح دكتور سامي علي جدي أنه يبعتني لأي مكان أغير فيه جو بدل البيت والشغل يمكن أعصابي ترتاح، ولأن أكثر مكان كنت بحبه هو العريش لأني كنت دائماً بسافر هناك وأنا صغير مع جدي، طلب جدي من رءوف يحجز شاليهات بالعريش لأنه هيبعت معايا معظم شباب العائلة، وده من خوفه عليه أني أتعب هناك، فلازم يكون معايا حد يساعدني، وفجأة دخل رءوف علينا وهو سعيد:
- جدي أنا حجزت الشاليهات، وكل شيء تمام.
- برافو عليك يا حبيبي.
في حاجه غريبة بتحصل، فقررت أفهمها:
- شاليهات أيه !
رد جدي وهو مبتسم:
- الدكتور قال أنك لازم تأخذ أجازة، فحجزت شاليهات في العريش، ليك ولشباب العائلة، عشان يكونوا معاك، وهتسافروا بكرا أن شاء الله.

ضحك أسر:
- وخيراً هنسافر، ونغير جو.
وبالفعل تم التجهيز للرحلة، والساعة سابعة الصبح ركبت العربية من المستشفي، وأتحركنا وبعد أقل من ساعة نمت، وفجأة صحيت علي صوت أسر:
- أحمد، صحي النوم وصلنا خلاص.
- وصلنا، طيب كويس، لأني محتاج أرتاح.
- ترتاح، أنت نائم من أول الطريق.
رد عليه رءوف وهو بيضحك:
- أسكت أنت، تعالي يا أحمد أدخلك الشاليه ترتاح.
دخلت الشاليه ورميت نفسي علي السرير ونمت، فضلت نائم لحد الصبح وأول لما صحيت فتحت الشباك، البحر كان جميل وصافي وأمواجه عاليه، كنت شايفها وقفة هناك علي البحر وشعرها بيطير من الهواء وبتضحك، حسيت أنها موجودة بجد، قلبي حاسس بأنها معايا..
خرجت وبدأت أمشي من غير ما أعرف أنا رايح فين، المهم أني أبعد نسيت الوقت، ولأول مرة من وقت طويل أحس براحه، المكان كان أشبه بالجنة قعدت علي الرملة وافتكرت رحلة لندن الأخيرة، لما خرجنا أنا وهي بعد الشغل، أفتكرت ضحكنا وكلامنا والصور وكميه الأكل اللي أكلتها، فابتسمت لدقائق قبل ما أفتكر أن دي مجرد ذكريات وأنها راحت مني خلاص ومش هشوفها ثاني، غمضت

عيني وحاولت أفتكر لحظاتنا الجميلة وضحكتها وصوتها، الوقت جري ومر بسرعة والشمس بدأت تغرق في البحر، الليل فرض ضلوعه..

وده معناه أن لازم ارجع، وأول لما قربت من الشاليه، لقيتهم كلهم كانوا متجمعين وكأن في حاجه، وبمجرد ما لمحني أسر جري عليه وحضني وكان بيبكي وكلهم جريوا ناحيتي، هو في أيه ! أما رءوف كان غضبان وملامح الخوف والقلق مسيطرة عليه:

- كنت فين يا أحمد ؟ قلقتنا عليك.

- كنت بتمشي، والوقت سرقني.

بدأ أسر يمسح دموعه:

- أحنا خفنا عليك، تكون تعبت، وإحنا مش عرفين مكانك.

- أنا مش صغير، وممكن أخذ بالي من نفسي.

سبتهم ودخلت الشالية، وريحت جسمي علي السرير، أنا عارف أني غلطت أني خرجت ونسيت أعرفهم وكمان نسيت أخذ الموبايل معايا، وأكيد هم قلقوا عليه، لكن أنا كنت محتاج أقعد لوحدي، وقبل ما أنام أتكلمت معاهم وعرفتهم أني محتاج لوقت أكون فيه لوحدي وطلبت منهم يبطلوا قلق عليه ودخلت نمت، مر أسبوع وكل يوم أروح أقعد في نفس المكان وأرجع بعد غروب الشمس، وفي اليوم الثامن حصل موقف غريب عمري ما تخيلت أنه ممكن يحصلي..

وأنا مدد جسمي ومغمض عيني وبحاول أتخيلها وهي

بتضحك سمعت صوت حد بيصرخ « ألحقوني، ألحقوني « فتحت عيني لقيت كتلة سوده في البحر، والصوت من ناحيتها، أكيد في حد بيغرق، ومن غير ما أفكر رميت نفسي في البحر ونسيت أن قلبي ممكن يخوني وأتعب وأول ما مسكتها أكتشفت أنها بنت من صوتها، كانت كلها علي بعضها سوده مش باين حتى ملامحها من الشال اللي مغطي وشها، خرجتها وأول لما وصلنا علي الشط سبتها ونمت علي الرمل، كنت مش قادر أخذ نفسي وبدأ الألم يظهر في صدري، حسيت أن روحي بتروح مني فغمضت عيني من شدة الألم، وفجأة حسيت بأن جسمي بيترفع من علي الأرض، بس مش عارف أزاي ده بيحصل، حاولت أفتح عيني لقيتها هي اللي مسكاني وبترفع جسمي:

- أنا هنا، جنبك، أنت أنقذتني.

للحظة حسيت أنها العنيدة، لكن مستحيل، لكني حسيت بأن ده صوتها، ولا ده مجرد تخيل لأنها وحشتني، أيه العمل دلوقت أنا تعبان ومش قادر أتحرك، لازم أرجع الشاليه، أتمني أنها تقدر تساعدني:

- ممكن تساعديني ،أنا قاعد في شاليه رقم سبعة وأربعين، القرية اللي هناك، ممكن تروحي تبلغي أخواتي أني تعبان وتعرفيهم مكاني.

من غير ما تتكلم حوطتني بايديها وبدأت ترفع جسمي من الأرض والغريبة أني بدأت أحرك نفسي معاها، كنت حاسس

براحه لدرجة أني غمضت عيني، وفضلنا نمشي، والغريبة أن الألم بدأ يهدي ويخف، الوقت مر بسرعة، صوت الباب وهو بينفتح نبهني ففتحت عيني، معقول وصلنا للشاليه، وعلي طول دخلتني علي السرير وقعدتني وفردت جسمي علي السرير، ومن غير ما أتكلم فتحت الدرج وطلعت علبة الدواء وساعدتني أخذه، كنت بأخذ نفسي بالعافية برغم أن الألم هدي عن الأول، غمضت عيني لكن مش معقول اللي حاسه ده بيحصل، بدأت تقلعني البنطلون والقميص وبتكمل علي الباقي، دى أكيد مجنونة بس عندها حق كل اللي لبسه مبلول خالص، حاولت امنعها لكن مش قادر، مش مهم أيه اللي هيحصل، أنا تعبان وهي بتساعدني..

بس دي مجنونة خالص، الحمد لله أنها مغطية نص جسمي بملاية، وقبل ما تروح تجيب أي هدوم، حسيت بنغزة شديدة في صدري فتألمت وحركت ايدي وضغط علي مكان الألم فرجعت ومسكت ايدي وبعدتها وفضلت تدلك مكان الألم، والغريبة أن الألم بدأ يهدي وارتحت وغمضت عيني ثاني..

دقائق وسمعت صوت مروة وهي بتصرخ، صوتها كان عالي، حاولت أفتح عيني لكن الدواء كان مهمد جسمي:

- أظهر وبان علي حقيقتك، بتخوني، ومع مين ؟! بدوية حقيرة زى ديه، وأنتي يا خطافة الرجالة يا حيوانه، فين أهلك، مش بعيد يكونوا هم اللي مسرحينك، مش كده، أنطقي.

صوتها العالي نبه أخواتي وكام شخص وقفين برا ودخلوا جري يعرفوا فيه أيه، المنظر صعب والكل واقف مذهول، عندهم حق أنا عريان وهي معايا..

أما الكتلة السوداء فبعدت عني وقالت:

- أنا كنت بساعده، هو مريض.

واحد من اللي وقفين أتكلم بغضب، واضح أنه عرفها من صوتها:

- هينار، أيش بتعملي هون، ومن هالشخص ووين ملابسه؟!

ردت مروة عليه بلهجة تهكم :

- طبعاً مش هتعرف ترد، الهانم كانت نائمة معاه.

يمكن تكون ملامحها مش باينه لكن صوتها كان حزين:

- لا، هو مريض، وكان بيتألم.

أخواتي كانوا مذهولين من المنظر، لكن هم عرفني كويس فمسك رءوف ايد مروة وجذبها بعنف وهو بيقول:

- أنتي غبية، أحمد مش ممكن يعمل كده، أكيد في حاجة غلط.

ورد أسر هو كمان وأكد كلامه:

- أنتي أكيد مجنونة.

ردت مروة بكل سخرية:

- لا والله، هو عريان وهي نائمة علي صدره، فعلاً ظلمتهم، أكيد كان بيشرحلها درس أحياء.

وفجأة ظهر واحد وبدأ يقرب من الكتلة السوده وبصوت عالي وحاد:

– راح أذبحك وأذبحوه، الشرف غالي، لازم تموتوا.
كنت سامع كل اللي بيحصل لكن مش قادر أتكلم، فتحت عيني لقيت شخص بيقرب منها وفي ايده حاجة بتلمع، ركزت ده خنجر، قومت ألمي ونطقت:
– أنت بتعمل أيه، أبعد يا مجنون عنها، أنتوا فاهمين الموضوع غلط .
– أنت كمان هتموت، بس الفاجرة لازم تموت الأول.
رءوف وقف قدامه وقاله بهدوء:
– أرجوك أهدي، كل شيء ممكن يتصلح، وأكيد فيه حل ثاني غير القتل.
فالرجل اللي نده عليها في الأول رد وقال:
– الحل الثاني ،أنه يتجوزها، والموضوع كله ينتهى ونقول أنه طلبها مننا وإحنا وافقنا وكنا موجودين هون لنكتب الكتاب والهانم ما كانت تدرى بالاتفاق اللي صار.
القلق سيطر علي أخواتي من اللي ممكن يحصل، لو رفضوا الحل ده، ممكن يقتلونا فعلاً، ولو وفقوا جدي ممكن يقتلني ويقتلهم، ولأن الموقف صعب سكت رءوف وأتكلم محمد بن عمي لأنه الأكبر سناً:
– وإحنا موفقين علي الحل ده، حد يروح يجيب المأذون.
صرخت مروة بأعلى صوتها:
– يتجوزها يعني أيه ،أحمد خطيبي وهيتجوزني أنا.
صرخ أسر فيها:

- أنتي تخرسي، أنتي السبب في المصيبة ديه.
البدوي اللي أقترح الحل اتجه للباب وقال:
- هـروح أجيـب المـأذون، رمضـان خليـك هـون معهـا، مـا تتركهـا.
قـرب رءوف منـي وهـو مضايـق مـن الكتلـة والرجـل الـلي معاهـا:
- اسـتحمل يـا أحمـد، هنتـصرف في المصيبـه دي بعديـن، أنـت يـا أسـتاذ، ممكـن تأخذهـا وتخـرج شـويا، لأنـه لازم يلبـس، ولا نكتـب الكتـب وهـو كـده.
- لا، يلبس أحسن، أحنا واقفين برا، قدامي يا فاجرة.
أخذهـا وخـرج وخرجـت مـروة وهـي غضبانـه وبـدأ رءوف وأسر ومحمـد يسـاعدوني البـس، حاولـت أني أتكلـم وأفهمهـم الـلي حصـل، صـوتي كان خافـت وضعيـف:
- كانـت بتغـرق، أنـا حاولـت أسـاعدها وتعبـت، قلبـي وجعنـي وهـي سـاعدتني لحـد مـا وصلتنـي هنـا، ربنـا يعلـم، أنـا بـرئ وهـي كـمان، أنـا حتـى..
قطع كلامي رءوف وقال:
- أحمـد، أهـدي أنـت، كلنـا عارفـين أنـك مـش ممكـن تعمـل كـده.
عـشر دقائـق، ودخلـت إسراء وشـذا ونرمـين ،كانـوا مضايقـين مـن الـلي سـمعوه مـن مـروة، فقالـت نرمـين بصـوت غاضـب:
- أيـه الـلي سـمعته مـن مـروة ده، ومـين الـلي كانـت مـع أحمـد،

مـروة غضبانـه، أنـا حاولـت أمنعهـا، لكنهـا صممـت وسـافرت.
خلصت كلامها وأتكلمت شذا:
- طيب والعمل، فرحك علي مروة، كان بعد كام يوم.
أسر راح صارخ فيها وقال:
- مـا هـي السـبب، كان لازم تـصرخ، كانـت الأول تفهـم وبعديـن تتكلـم، الغبيـة لمـت النـاس علينـا ومـن ضمنهـم أهـل البنـت، أحمـد كان تعبـان وهـي كانـت بتسـاعده، ودلوقـت لازم يتجوزهـا.
قولت وأنا بتألم:
- خلاص الموضوع أنتهي، الموت قرب، والكل هيرتاح مني.
بكيت إسراء وملست علي شعري وهي بتقول:
- بعـد الـشر عليـك يـا حبيبـي، ليـه بتقـول كـده، إحنـا ولا حاجة من غـيرك.
رءوف ومحمـد كانـوا بيحاولـوا يتماسـكوا، الموقـف صعـب ومحتـاج حـل سريـع وإلا النـاس ممكـن تعـرف وسـمعه العائلـة هتتهـز، رءوف أتحـرك ناحيـة البـاب وقـال:
- أنـا هخـرج أتكلـم معاهـم، نتمـم كتـب الكتـاب بسرعـة مـن غـير فضايـح، وبكـرا الصبـح كلنـا هنرجـع البيـت.
خرجـوا كلهـم وأنـا مـش عـارف أفكـر في حـل، نـص سـاعة ودخـل رءوف وأسر ومحمـد ومعهـم عـدد مـن البـدو والكتلـة السـوداء والمـأذون، وكتبـوا الكتـاب، ولقيـت نفـسي متجـوز مـن واحـدة غريبـة، وكل الـلي أعرفـه عنهـا أن اسـمها «هينـار»..

خرجوا كلهم وفضلت هي معايا، المفروض أعمل أيه، كنت رافض أتجوز مروة أتجوزت هينار نفس المشكلة، أيه الفرق، كانت ساكتة وكأن مش فارق معاها أنها أتجوزت واحد غريب عنها، وأنا بأكل في نفسي، ونفسي أترمي في حضن لولا وأطلب منها تسامحني، التفكير هيقتلني، معقول اللي حصل ده حقيقة، لمجرد أني ساعدت غريقة أتجوزها هي دى النهاية؟! وكل ده صدفة! وفجأة اسمها رن جوايا، هينار، الاسم ده سمعته أو شوفته قبل كده، غبي، اسم أيه اللي بفكر فيه، المفروض أني أفكر في المشاكل اللي هتحصل، وأتنفض جسمي لما حسيت بايد علي كتفي وبكل برود قالت:

- كيفيك.. محتاج لشئ.

- لا، أنا بخير.. لكن بفكر في المشاكل اللي هتحصل.

- أنا معك، ما راح أتركك، تعلم كل شيء مكتوب.

- أرجوكي كفايه كلام فارغ، وبعدين هو أنتي وحيدة، أقصد فين أهلك، وكيلك كان اسمه مختلف عن اسمك، فين والدك ووالدتك وأخواتك.

- أمي ماتت من عشر سنين، وأبي مسافر، وعندي أخ كثير شقي تركني هو كمان وسافر، والشيخ شرف هو كبير القبيلة وهو المسئول عني، راح يجي يوم وتقابلهم وراح تحبهم كثير، أنا واثقة أنك راح تفرح كتير لما تشوفهم.

- كل شيء ممكن، هو مش ممكن ترفعي الشيء ده.. أشوفك علي الأقل.

- أكيد راح بسمح لك تشوفني، لكن، طول عمري كنت بحلم بفرح، ومن تقاليدنا العريس ما يشوف عروسته إلا يوم الفرح، لكن لو بدك شيله راح شيله.
- لا خلاص، مش مهم، برحتك.
- تسلم، راح أنام هون علي هالشئ، تصبح على خير.
- وأنتي من أهل الخير.

وفي نفسي كنت بقول هو شكلها هيفرق معايا في أيه، ولا حاجه، مددت جسمي وغمضت عيني وهربت لأحلامي، ومع شروق الشمس الكل كان جاهز، طلبت من أسر يكتب عنوانا في رسالة ويسلمها للبدوي اللي كان وكيلها، عشان يوصلها لوالدها وأخوها لما يرجعوا، لأنهم أكيد هيحبوا يزروها، ركبنا العربيات وبدأت تتحرك بينا علي القاهرة ولما وصلنا للبيت، الكل نزل ولقيت نفسي قدام مشكلة كبيرة، وهي شرح اللي حصل لجدي، كل اللي فكرت فيه هو أنها هتتأذي من غير ذنب، فطلبت منها تفضل برا لحد ما أطلب منها تدخل وطلبت من إسراء تفضل معاها..

دخلنا وكان جدي وبابا وماما وعمي ومعاهم مروة والغضب ظاهر عليهم وكأنها محكمة والحكم خلاص صدر بإعدامي، وقبل ما أتكلم خرجت كلمات أسر ورءوف ومحمد المدافعة عني وحكوا اللي حصل واللي عملته مروة، وإن تسرعها كان السبب في اللي حصل..

نظر لي جدي:

– وهى فين ؟!

– موجودة برا، ومعها إسراء.

– أسر، أطلب منها تدخل.

وبسرعة خرج أسر وبعد دقائق دخل وإسراء معاه وهي بعدهم، وطبعا شكلها ولبسها كان مخيف، وبمجرد ما لمحتها ماما أتعصبت وقالت:

– مش ممكن، مستحيل، مش ممكن أقبل أبداً أن ابني يتجوز ديه ،

قاطعها جدي بصوت حاد:

– مديحه، مش وقت الكلام ده خالص، فاهمة، مش عايز اسمع ولا كلمة.

خرج كلامي وكان ساخر، غصب عني:

– السكرتيرة مش قد المقام، بس البدوية بقيت أمر واقع، مين يقدر يعاند القدر وسخريته من تحكمكم، وفي النهاية أنا الخسران.

قرب بابا مني وحط أيده علي كتفي:

– خلاص يا أحمد، وبعدين فرحك كان خلاص، بعد عشرين يو م .

فرد جدي عليه:

– وهيتم يا شاكر، لكن العروسة أتغيرت، لكنه هيتم.

صوت ماما كان كله يأس وغضب:

– مستحيل، أنا مش ممكن أصدق، مستحيل.

وطلعت السلالم ودخلت غرفتها وهي هتنفجر من الغضب أما باقي العائلة كانوا مستغربين رد فعل جدي، أنا بقي دخلت غرفتي، كنت محتاج أرتاح ومن الطبيعي أن الكتلة السوده تدخل معايا هي كمان، عملت نفسي مش شايفها، دخلت الحمام وغيرت ورميت نفسي علي السرير وغمضت عينية ونمت من كثر التعب..

فتحت عيني لقيت الساعة ثمانية الصبح معقول نمت كل ده، وهي فين ! معقول كل ده حلم، وقبل ما أفرح، لسه بحط رجلي في الأرض لقيت حاجه سوده في الأرض فزعتني، للأسف طلع كل اللي حصل حقيقة وواقع مؤلم، خرجت من الحمام بعد ما أخذت هدومي معايا ولبستها فيه، لقيتها قاعدة علي طرف السرير، وبكل برود وهدوء قالت:

- صباح الخير، طول الليل ما نمت، كنت خائفة عليك كثير تتعب، تحب أحضر لك الفطور.

- لا، شكراً، وبعدين، هنا في ناس مسئولة عن تحضير الأكل.

- براحتك، أنت خارج، الأفضل أن ترتاح.

- لا، عندي شغل كتير، ولازم أخرج.

- طيب، ممكن تأخذ بالك من نفسك، أخاف أنك..

قاطعت كلامها بغضب وأنا خلاص هنفجر:

- ممكن تفوقي، مش من حقك تقلقي عليه، ولو سمحت خرجيني من دماغك، أنا ميت.

- بعد الشر عنك، بموت قبلك.

- الرحمة يا رب، أنا خارج.
خرجت وأنا نفسي أخنقها، ومن غير ما أتكلم مع حد أو حتى أكل مشيت علي الشركة، هو ده الحل الوحيد للمشاكل اللي بعيشها..
وطول العشرين يوم كنت بحاول أنسي وجودها، حتى صباح الخير مش بقولها، كل يوم أصحي أروح الشغل وأشتغل وأجهد نفسي في الشركة والمصنع لحد ما أتعب وأرجع أنام وأصحي وهكذا، لحد يوم الفرح..
وطبعاً صممت أني أروح الشركة وهناك فضلت أفكر في اللي حصل، في نفس اليوم ده قبلتها ودخلت حياتي، كان المفروض يكون ده أسعد يوم في عمري كله بس لو كانت هي عروستي وحشتني ووحشني صوتها وضحكتها وخوفها عليه، الوقت جري وكل الموظفين روحوا إلا أنا، وفجأة وبدون أي مقدمات فزعني صوت رءوف وفتحت عيني:
- قاعد هنا، وكلنا منتظرين حضرتك، تشرف فرحك.
- فرحي ،علي مين، ده مش فرح، ده نهايتي.
- أحمد، تقدر تقولي هي ذنبها أيه، مش يمكن يجي يوم وتقدر تحبها.
- لا، مستحيل، أنا حبيت لولا، وهفضل أحبها لأخر يوم في عمري، مش ممكن أحب غيرها، مستحيل.
- كفاية يا أحمد، حرام عليك نفسك، أن شاء الله الأمور تتحسن، ويريت كان بايدي حاجة أعملها، يالا تعالي معايا

لازم نروح الفرح، مسكني وساعدني أقف ومشيت معاه وأنا مرغم لحضور فرح مجرد التفكير فيه بيقتلني، وصلنا للبيت كانت الحفلة بدأت، الأنوار والموسيقي وناس كثير وزحمة والكل عايز يشوف مين هي عروستي ؟ دخلت غرفتي ولبست، وخرجت وكل اللي يشوفني يبارك لي، وأنا ساكت مش عارف أرد أقول أيه، وقعدت جنب جدي، لكن طبعاً ماما قررت أنها تنكد عليه وتعصبني وبكل غضب قالت:

– هي فكره نفسها عروسة بجد، كل ده تأخير، ليه.

من غير ما أفكر، رديت:

– بس هي عروسة فعلاً.

وفي نفس اللحظة ظهر أسر وهو سعيد ومبتسم:

– يا جماعة.. إسراء بتقول العروسة جهزت ونزله حالاً.. أحمد المفروض تكون هناك عند السلم.. لازم تستقبلها.

– عند السلم، حاضر.

أتحركت ومعايا جدي وبابا، ومع كل خطوة كان قلبي دقاته بتزيد، لحد ما وصلت لأول السلم ووقفت منتظرها، كان في شعور غريب جوايا، أنها موجودة، معقول تكون لسه فكراني، لا أكيد نسيتني وعايشه حياتها، والأفضل أن هو ده اللي يكون حصل، مش حابب أنها تكون حزينة، غمضت عيني، فسمعت صوت ضحكتها، فتحت عيني طيب هي فين، أكيد بحلم، غمضت عيني وفتحتها، لا مش بحلم أنا سامع ضحكتها، مستحيل، وفجأة شوفتها، كانت وقفه في

أول السلم من فوق وبتضحك، حبيبتي ولبسه فستان أبيض، معقول أكون بحلم، مش مهم، المهم أني أفضل جوا الحلم، ضحكت ومن غير ما أفكر أتحركت وطلعت السلم وهي بدأت تنزل وفي نص السلم أتقبلنا، مسكت أيديها كنت عايز أتأكد أني صاحي، أخذتها في ايدي ونزلنا سوا لتحت، وفضلنا ماشيين لحد الكوشة وقاعدنا، وأنا برقبها بعيوني، خائف أفوق من الحلم..

مش أنا بس اللي مذهول، الكل كان مستغرب من تصرفاتي، أما هي فكانت ساكتة بس بتضحك، برغم أني عايز أسألها أزاي لكن كنت ساكت وبضحك، عنيدة ومجنونة، وأخيراً أفتكرت أنا سمعت وشفت الاسم ده فين..

وأخيراً أعلنت الفرقة نهاية الحفله برقصة ختامية للعروسين، بمجرد ما سمعت الإعلان وقفت وانحنيت ومديت ايدي ومن غير ما أتكلم حطيت ايديها في ايدي ووقفت، وبدأت أغنية نشيد العاشقين، شدتها جامد فضحكت ضحكة عالية ورقصنا، الغريب أننا رقصنا بانسجام ورومانسية خصوصاً لما حطت رأسها علي صدري، قلبي كان هيقف من السعادة.. الكل كان منبهر من اللي بيحصل، معقول أن أنا برقص ،لا وسعيد وبضحك كمان ورومانسي في حركاتي، أكيد في حاجه غلط، أما أنا فكنت طائر من الفرحة، مش مصدق نفسي يا ناس، كنت خائف أن قلبي من شدة الفرح ينهار ويقف، وفضلنا نرقص، ونرقص وكأننا لوحدنا، كل الموجودين

اختفوا، كنت أنا وهي وبس، حبيبتي العنيدة، نسيت حزني وألمي طول الأيام اللي فاتت ورجعت ثاني للوقت اللي كانت فيه معايا، ملكي وأنا ملكها..

أنتهيت الحفلة وأخذت هينار وركبنا العربية، خلاص هخطف عروستي ونروح علي شهر العسل بعيد لوحدنا، مروة كانت حجزت شاليه في الغردقة لشهر عسلنا سوا، وكويس أن جدي حافظ علي الحجز، ركبنا العربية والكل ودعنا وأتحركت بينا بعيد وكل اللي عملته أني حطيت رأسي علي كتفها وضحكت، ومسكت ايديها وحطتها علي قلبي، كنت عايز أعرف منها حاجات كثير، لكن صعب في العربية، وكل ما أحاول أتكلم تضحك فأضحك، لحد ما وصلنا القرية السياحية، وصلنا الشالية وبعد ما دخلوا شنطنا وأخذت المفتاح، بصت لها والمجنونة غمزت ودخلت تجري، هي فكرة أني هسيبها، طبعاً لا، جريت وراها ومسكتها، وهي فضلت تضحك، لو تعرف قد أيه وحشتني ووحشني صوتها وضحكتها، هموت وأعرف كل حاجه، ضمتها لصدري وسألتها:

- أنتي حقيقة، ولا أنا بحلم.

- حقيقة يا روح قلبي، وأنت معايا، صدقني ده مش حلم.

- بحبك يا مجنونة، بحبك.

- ثواني يا مستر، أنا بحبك أكثر.

- لا، أنا أكثر، أنا بعشقك.

- وأنت روحي، وكياني، ووجودي، من غيرك، أنا ولا حاجه.

- لا، أنتي كل حاجه، أنا بحبك أكثر من نفسي.
- أممم، واضح أننا هنفضل اليوم كله، نحارب بعض، علي مين بيحب الثاني أكثر.
- أنا مستعد أعمل هدنة، بس الأول تعالي، عايز أقولك سر.
- سر، أوك، بس الأول لازم تمسكني.

وهربت المجنونة وهي بتضحك، وبدأت أجري وراءها وبحاول أن أمسكها:

- طيب أصبري عليه، لو مسكتك، ساعتها هتفضلي في حضني علي طول، مش هسيبك ولا لحظة.

وبدأت المعركة هي تجري وأنا أجري وراها وصوت ضحكنا مالي المكان كله، لكن أنا مش سهل أبداً مسكتها وأخذتها في حضني وفضلت أضم، وأضم وهي تضحك، لحد ما قالت.

- بطل بتوجعني، كده هجري ثاني.
- أنا موجوع أكثر منك.

حاولت تخلص نفسها مني وهي بتقول:

- أحمد، أنت مسكني ليه، سيبني، أنا تعبانه وعايزة أنام.
- تنامي، مستحيل، مفيش نوم.

شيلتها وهي بتضحك وحطيتها علي السرير وبدأت أبوس رقبيتها وخدودها وشفايفها وأستمرت في أثارتها وفضلت لساعات طويلة غرقان في حبها مش قادر أسيبها ولا عايزها تنام، لحد ما الليل طلع علينا، لكن أعمل أيه العنيدة تعبت

وأنا كمان بس كنت مش عايز أعترف لأنها وحشاني، لكن النوم سلطان وعندها حق، أخذتها في حضني وغمضنا عيونا واستسلمنا للنوم..

ومع طلوع الشمس صحيت، حاولت أتحرك براحة كنت خائف تصحي، وبدأت أدور علي حاجة البسها منظري وحش، وحبيبتي شعرها طول وكان مغطي ظهرها، وفي لحظة كنت بسترجع لحظاتنا مع بعض، أتقلبت والقمر ظهر ونور حياتي وبدأت تفتح عينيها، فضحكت فضحكت هي كمان وغمزت لي وقالت:

- صباح الخير يا مستر.

فضحكت بصوت عالي:

- صباح النور والياسمين يا عنيدة.

- مستر، أنا كنت، قرب كده، عايزة أقولك حاجه، أنت واقف بعيد ليه.

- أنتي عايزة أيه.

- مستر، أنت خائف مني، ده أنا طيبة.

- أنا أخاف منك، طبعاً لا.

قربت منها فقربت شفايفها من وشي ولمست خدي اليمين وبعدين الشمال وأنا بضحك وبعدين بوسة في الهواء ورقصت حواجبها، بصراحة شقية بس بموت فيها، رميت نفسي عليها وبوستها وضمتها وتوالت العواقب..

فعلاً الحب هو أحلي حاجه في الدنيا، بالحب تقدر أنك

تطير وتوصل للسماء، في حبها كل ذرة في جسمي هربت مني وسكنت جسمها، حاسس أن صوتها بيسري في دمي، حبيبتي والنور اللي بيهدي قلبي، أنا المجنون، كل خلايا جسمي أتجننت وعملت ثورة ضد حكمي وقررت أنك ملكة كياني..

عشقي ليها بيزيد، والقاسية العنيدة هادئة زي الأعصار بيدمر كل اللي يقابله ويخضعه لرغباته، اجتاحت كل حاجه فيه، خلتني مستسلم لضحكتها، كانت دائماً تجري مني والمفروض أني أجري وراها وأمسكها، مجنونة بتحب البحر، فكنت بأخذها كل يوم تجري وأجري وراها وأمسكها وأشدها لحضني وأضمها، وفي يوم وأنا ضممها في حضني علي البحر همست لها:

- بحبك، لا، بعشقك، أنتي روحي.

- بجد، طيب أنا كنت بفكر، أنك لو بتحبني هتعمل ،

قاطعتها بكلامي:

- أنا مستعد، أني أعمل أي حاجه، المهم أنك تكوني سعيدة وراضيه.

كملت كلامها في ثقة:

- الموضوع صعب، معقول تكون بتحبني لدرجة أنك ،

فضمتها أكثر لصدري وبكل ثقة:

- أنا بحبك أكثر من نفسي، ومستعد أعمل أي حاجه، بس تفضلي في حضني.

قالت وهي بتضحك:

- يبقي، غني.

فهمت المجنونة كانت بتلعب، وطبعاً أنا وقعت في الفخ:

- أغني.

- آه، غني.

حسيت بتوتر وخوف:

- هينار، أنا، صوتي وحش، وأنتي عارفة ده كويس، وممكن تهربي.

- لا، أنت كذاب، أنت مش بتحبني.

- خلاص، خلاص، هغني، بس من غير ضحك.

عمري ما أتصورت في يوم من الأيام أني ممكن أغني، أنا عارف صوتي مش حلو.. لكن كان لازم أغني، الضرورات تبيح المحظورات.. كويس أن المكان كان فاضي وكنا لوحدنا وإلا الناس كانوا اشتكوا من بشاعة صوتي.. أنا نفسي فضلت أضحك علي نفسي أما هي فكانت مبسوطة وبتضحك عليه..

وهو ده الحب.. أنك تطير فوق السحاب وتحس أن الكون كله ملكك وأن المستحيل أصبح حقيقة.. وكل شيء جميل...

المرأة كائن أسطوري غذاءه الحب..
ملئ بالغموض.. كالإعصار..

أحببت قلباً يمنعني من تصور تواجدي في عالم الخيال بدونه
تجعلني بحبها ذئباً شريداً يبحث عنها في غابات الحب
وأجعلها بحبي صقراً يطير في سماء صافية السحب

مر الوقت وإحنا غرقنين في السعادة، شهر كامل عدي، مش عارف ليه الأيام الحلوة بتمر بسرعة، الشهر مر كأنه يوم، وخلاص لازم نرجع للبيت، وفعلا بدأت هينار في تجهيز الشنط.. وفي العربية كنت ماسك أيديها، كنت خائف من اللي ممكن يحصل والمشاكل الكثير اللي ممكن تبعدها عني، لكن لا مش هسمح لحد يبعدها عني أو يجرحها، وبدأت أفكر أزاي أحميها منهم من غير ما أتصرف بقسوة معهم ؟ لأن زى ما صعب عليه أعيش من غيرها، صعب عليه أجرح أهلي أو أعيش من غيرهم، وهي كمان كانت شاردة وبتفكر في اللي هيحصل وأيه اللي ممكن تعمله عشان تكسب ثقتهم..

وفجأة وقفت العربية وأنتبهت أننا وصلنا البيت، نزل السواق وبدأ يخرج الشنط وخرجت أنا وهي ودخلنا البيت..

أول لما دخلت كان الكل في انتظاري، وجري عليه أسر وحضني وفضل ماسك فيه لحد ما وصلت عند جدي اللي بسرعة بوست ايده وحضنته، وقاعدنا سوا وفضل أسر يحكي عن الحاجات اللي حصلت في غيابي، حتى دادة رحمة كانت طبخت كل الأكل اللي بحبه، وبعد ما خلصنا الغذاء طلب جدي مني أروح معاه المكتب، وطلب من دادة رحمة تعملنا قهوة، وبعد ما دخلنا قعد جدي وكان القلق باين عليه وبصوت هادي قال:

– أحمد، كنت عايز أتكلم معاك عن ،
قطعت كلامه:
– ليه كل القلق ده، معقول تقلق وتحزن وأنا موجود.
– غصب عني، المشاكل بتزيد في الشركة، بس أنا خائف عليك ومش عايز اتعبك، ومش عارف أعمل أيه.
– بطل قلق، طول ما أنا موجود مش هسمح لأمبراطورية البنداري تتهز، وده وعد مني، المهم دلوقت أنك تضحك.
– وصحتك يا حبيبي، ما أنا خائف عليك، بس جدك خلاص عجز.
– ده أنا لسه كنت هدور لك علي عروسة، فين الضحكة ،
ضحك وحضنته وشربنا قهوتنا وخرجنا، كانت قاعدة وسطهم فحركت رأسي عشان تفهم وتيجي ورايا، ودخلت واستنتها عند الباب وأول لما دخلت قفلت الباب وزيادة في الاطمئنان قفلته بالمفتاح، فضحكت، فقولتلها:
– بتضحكي ليه، أنا كل اللي عملته، قفلت الباب.
– طيب، وليه بالمفتاح.
فضحكت وأنا بقرب منها:
– يمكن، لأني، تعبت من الجري.
فضحكت ضحكة عاليه:
– طيب ما أنا كمان، تعبت منك.
– مني أنا، ده أنا طيب .
– أنت هتقولي، إحنا نحط عليك سمنة وسكر وندخلك الفرن، الله طعمك حلو بشكل، ممكن حته لو سمحت.

- سمنة وسكر وفرن، شكلك محتاجه ترجعي للبدو ثاني.
- وهون عليك يا قاسي، خلاص، مش ههزر معاك ثاني.
- ولا أنا، روحي نامي أحسن.
- أنا فعلاً هنام، تصبح علي خير.
- وأنتي من أهل الخير.

فضلت تبص بغضب، طفلة، وأول لما نامت علي السرير، وطبعاً هو ده المطلوب، قربت منها ومسكت ايديها وأنا بضحك، طبعاً هي حاولت تبعدني عنها زعلانه بقي وقالت:

- أبعد عني، أبعد، أنت وحش.
- مش أنتي زعلانه مني، طيب، هصلحك.
- لا، أنا زعلي وحش، وصعب أنك ترضيني.
- لا والله، وأنا كمان غضبي وحش، وصعب جداً.

فضحكت بصوت عالي:

- أنت بتصلحني ولا بتهددني.
- بحبك يا مجنونة، ومستعد أضحي بعمري كله، بس المهم تكون سعيدة.
- أنا كمان بحبك، ممكن تبوسني بقي ولا أغضب.
- لا، إلا غضبك.

بدأت أبوس عينيها وخدودها ورقبتها وأنتهيت بشفايفها اللي سحرتني والمهمه تمت بنجاح ساحق، ارتميت بين ايديها ونمت في حضنها لحد الصبح، كان نفسي يتأخر الصبح شويا لكن لازم أودعها وأروح الشغل، ولأول مرة اللبس بمساعدتها

وطبعاً هي اللي أختارت البدلة والقميص والجرافته وغصب عني لازم أوافق، وخرجنا سوا وفطرنا مع العائلة، وبعدين ودعتها وخرجت للشغل بس طبعاً قبل ما أخرج ضمتها وبوست رأسها، وكنت كل يوم أروح الشركة والمصنع ولما أرجع تكون منتظراني وهي بتضحك، البنت دي هتموتني.

أنا بجد محظوظ، كانت الأيام بتمر وكنت بأخذ هينار كل يوم جمعة نزور أهلها ونرجع بالليل، لكن طول الأسبوع بكون في الشغل وهي لوحدها في البيت، والمشكلة أن كل اللي في البيت بيبعدوا عنها، أوامر ماما طبعاً، الوحيدة اللي بتتكلم معاها هي دادة رحمة، كانت بتقعد معاها في المطبخ وتساعدها..

وفي يوم حبيبتي العنيدة قررت تعملي مكرونة بالبشاميل وبعد ما جهزتها وحطتها في الفرن، سمعت صوت عالي وكأن في حد بيبكي، ولما خرجت شافت أسر ومعاه شذا وهي بتبكي وهو بيحاول يهديها، وكل اللي فهمته من كلامهم أنهم بيحبوا بعض وماما رافضه الموضوع ومصممه أنه يتجوز سهر بنت خالي وأنه حاول معاها لكنها رافضه تتكلم في الموضوع وأنها كلمت جدي وهو موافق علي جواز أسر من سهر، وأنه حاسس بالعجز لكن مش عارف يعمل أيه..

وفي الوقت اللي في أسر بيحاول يقنع شذا رن موبايله ،أنا اللي كنت بتصل بيه، كنت محتاج منه ملف وراح يجيبه من البيت وأفتكرت ملف ثاني فأتصلت بيه:

- الـو، أيـوة لسـه في البيـت، الملـف الأحمـر، حـاضر، نـص سـاعة بالكثـير، وأكـون عنـدك.

قفل معايا ورجع يكلم شذا:

- أنـا مضطـر أني أمـشي، بـس هرجـع ثـاني، لازم نتكلـم ونلاقـي حـل.

- ده لو لسه في كلام، روح شوف شغلك.

مـشي وهـو حزيـن، وشـذا فضلـت تبكـي ودموعهـا غرقـت وشـهها، وطبعـاً حبيبتـي أتأثـرت وبكـت وقـررت أنهـا تتـصرف، فمسـحت دموعهـا وقربـت مـن شـذا وقالـت:

- الحـب دمـار، وخصوصـا لم الأحبـاب يضعفـوا، الحـب والضعـف مـش ممكـن يتجمعـوا، الحـب قـوة، وفي كل نهايـة، الحـب هـو الـلي بيفـوز، مهـما كانـت المشـاكل.

- عارفـة لكـن لازم الأثنـين يحاربـوا، صعـب أحـارب لوحـدي وأحـارب مـين ؟ عائلتـي.

- وليـه لا، أنـت حبيتـي وده حقـك، ومـش مـن حـق حـد أن يحرمـك مـن حبـك.

- كلام، لكـن الفعـل صعـب، أنـا مـش عارفـة أعمـل أيـه، وهـو كـمان واقـف عاجـز مـش عـارف يعمـل حاجـه، كلـه منهـا، نفـسي أعـرف هـي ليـه رفضـاني.

- لأنهـا بتكـره الحـب، وخائفـه منـه، شـذا، لازم تفكـري أزاي تفـوزي بحبيبـك، مـن غـير مـا تـأذي حـد، وكفايـة دمـوع، وسـيبي الموضـوع عليـه، أنـا هتـصرف.

- هتعملي أيه يعني ؟! بكرا جدي هيحدد فرحه علي سهر، والموضوع هينتهي، وهيكون لغيري.
ابتسمت هينار ابتسامة تحدي وقالت:
- هو فعلاً بكرا هيتحدد فرح، بس فرحك علي أسر، وده وعد مني، بس عندي شرط واحد عشان اساعدك.
- شرط، شرط أيه.
- أشوف ابتسامتك وأسمع ضحكتك.
- وهيكون ملكي وأنا ملكه.
- ده أنا هينار، أضحكي أنتي بس، وهتشوفي.
وبسرعة مسحت شذا دموعها وبدأت تبتسم وتضحك:
شذا: أنا ضحكت، ومش هبكي ثاني، بكرا، هيتحدد فرحي.
جريت شذا وهي فرحانه يمكن لأنها صدقت أن لسه في أمل أنها تكون لأسر ويكون ليها، أما هينار فرجعت للمكرونة اللي في الفرن، وبعد يوم طويل في الشركة رجعت، وبعد الأكل دخلت المكتب مع جدي وأتكلمنا عن الشغل لساعات، ولما خلصت مع جدي وقررت أدخل غرفتي أرتاح، وطبعاً مش متوقع اللي بتخطط له العنيدة، لقيتها واقفه في الشرفة وشاردة لدرجه أني دخلت وقربت منها من غير ما تحس بيه، فحضنتها من ظهرها:
- حبيبتي، أيه اللي شاغل بالك ؟!
أخذت نفس عميق وقالت:
- أسر.

الاسم اللي سمعته صح، حسيت أن في جزء من عقلي هيطير:
- أسر، وبتفكري فيه ليه، أنتي أتكلمتي معاه في حاجه.
- أحمد، أعقل، أسر يبقي أخوك أنت نسيت، وبعدين هتكلم معاه ليه.
حسيت براحة، لكن مستغرب ليه بتفكر فيه:
- طيب، وبتفكري فيه ليه ؟! ردي يا هانم.
لفت جسمها وشدتني ليها وبصوت ناعم وبرئ:
- لأني بحبك، وعايزة أشوفك سعيد دائماً.
واضح أني داخل علي فخ جديد:
- أمممممم، تمام وبعدين.
- ولا حاجه، أنا بس خائفه ينكسر قلبه، وده أكيد هيزعلك.
- ومين اللي ممكن يكسر قلبه، في أي يا هينار.
- لما الواحد يخسر اللي بيحبه بينكسر، وأسر بيحب، لكن في تيار قوي وكبير واقف قصاد حبه، عارف لو أسر بيحب سكرتيرة كنت قولت، أنه غلط، مش هتكون مناسبة للعائلة، لكنه بيحب بنت عمه شذا، وهي كمان بتحبه، يبقي ليه ينكسر قلبهم، ويتظلموا.
- معقول، أسر بيحب شذا، طيب وفين المشكلة ؟!
- مشكلة كبيرة، والدتك، أقصد مدام مديحه، تخيل أنها مصممة تجوز أسر لسهر بنت أخوها، وتحرموا من شذا اللي بيحبها، مش حرام حبهم يموت قبل ما يعيش، وأنت المفروض تسكت.

- طيب وأنا في ايدي أيه، هو لو قال الموضوع هينتهي.
- ومين قال أنه ساكت، راح وأتكلم مع والدتك لكنها رفضت وطلبت منه ينساها، بحجه أن سهر هي اللي هتنفعه طيب يرضيك أن قلبين يتكسروا وأسرتين يدمروا، أسر مش ممكن ينسي شذا ولا هي كمان، وأكيد حياتهم هتدمر.
- وأنتي طبعاً عايزاني أقنع ماما، كان غيرك أشطر، ده نقل الهرم أسهل.

ضمتني قوي وبصوت هادي ورقيق:

- ومين قال أنك تقنعها، أنا عايزاك تتخيل بكرا الصبح وإحنا بنفطر، والعائلة كلها موجودة، وأنت بكل غضب وحزن تتكلم مع جدك وتعرفه بالموضوع، تعرفه أن أسر بيحب شذا، والجريمة اللي ممكن يعملها لو حرمهم من بعض.
- فكرة حلوة ومجنونة، شبهك يا عنيدة.
- طبعاً، حلوة ومجنونة وعنيدة طول عمري، أيه الجديد ؟!
- أنتي مشكلة، بجد مشكلة كبيرة.
- أنا مشكلة، طيب زعلانه منك، ده أنا غلبانه ومسكينة وبحبك، هو ده ذنبي لأني بحبك وبحب كل اللي بتحبهم، أبقي مشكلة، لا أخس عليك أخس، بجد أخس عليك أخس.

ضمتها لصدري بقوة لدرجه أني سمعت دقات قلبها جوايا، مفيش كلام يوصف اللي جوايا ليها، بجد صعب، حاسس

بـأن جسـمي بينتفـض بقـوة وبيرتعـش مـن قـوة حبهـا، أن بقـول معلـش ممكـن تخرجـوا وتسـبونا لوحدنـا لأننـا عايزيـن نتكلـم في موضـوع مهـم، والموضـوع طويـل وهيأخـذ وقـت..

وكـمان الأحسـن أنكـم تروحـوا تشـوفوا شـذا وهـي حزينـة وإسراء موجـودة معهـا في غرفتهـا وبتحـاول تتكلـم معاهـا وتخليهـا توافـق تـرد عـلي أسر لأنـه بيتصـل بيهـا ووصلـت عـدد المكالمـات أكثـر مـن مائـة مـرة ومـش راضيـه تـرد:

- شذا كفاية كده، وردي عليه.

- لا، مش هرد، وأرد أقول أيه.

- أنتـي عارفـة أن ماما صعبـه، وهـو ذنبـه أيـه كلميـه، هـو كـمان تعبـان وحزيـن ومحتاجـك، وفكـروا سـوا أزاي تحلـوا المشـكلة.

- مش قادرة، ومش عارفة أفكر، ولو كلمته هنهار.

- طيب، والحل، هتعملي أيه.

- مش عارفة، بس هينار وعدتني أنها هتتصرف.

- هينار، وأيه في ايديها ممكن تعمله.

- مـش عارفـة، بـس هـي كانـت واثقـة مـن كلامهـا، ووعدتنـي هتتـصرف، وأسر هيكـون لي وفرحنـا هيتحـدد بكـرا.

أخذت إسراء شذا في حضنها:

- طيب كلمي أسر، ده هيتجنن، وحاولي تطمنيه.

- لا، مش هقدر أكلمه، مش هقدر.

وفضلـت تبكـي، ومـرت سـاعات وأسر منتظـر في الجنينـة والموبايـل في ايـده، عنـده أمـل أنهـا تبطـل عينـد وتـرد عليـه، كان

بيبكي لأنه حاسس بالعجز، وفجأة حس بايد شذا علي كتفه، فضحك، ومسك يديها وبسها وشدها لحضنه وضمها:
- أنا بحبك، صدقيني أنا، هموت لو بعدتي عني.
- بعد الشر عليك، أنا كمان بحبك، وعايزة أكمل حياتي معاك.
ضمها ثاني وكل واحد فيهم بيمسح دموع الثاني، أما إسراء وهينار فكانوا واقفين بعيد بيرقبوا الطريق، طبعاً بتسألوا أزاي ده حصل ؟! من شويا كانت في حضني وفجأة تبقي مع إسراء، الموضوع أن العنيدة حست بالجوع، فسبتني وراحت المطبخ، وهناك شافت إسراء حزينه وبتبكي وبتطلب من دادة رحمة أنها تعمل عصير ليمون لشذا، فقررت تفهم منها اللي حصل، وطبعاً حبيبتي نسيتني وراحت معاها عند شذا وفهمتها أن أسر محتاجها وأقنعتها تروح تتكلم معاه، ولما زهقت قررت أخرج للشرفة، لاقيت شذا في حضن أسر، والعنيدة مع إسراء، وأنا لوحدي، لكن كنت سعيد، ومن حسن حظي أنها لحظت وجودي، كنت مبتسم وملفوف بملايه، طلبت منها تخلص، أنا محتاجها أكثر، فضحكت وخلاص كلها دقائق وتكون معايا، وأول لما فتحت الباب كنت واقف وفاتح ايدي فجريت ورمت نفسها في حضني وغمضت عنيها، فضمتها قوي:
- بحبك، بحبك يا مجنونة.
- مش أكثر مني.

وغمضت عيني وفضلت هي جوا حضني، ممنوع التركيز في لحظاتنا سوا، اليوم مر والصبح شقشق والكل صحي ونزلوا وقاعدنا نفطر سوا، وده ميعاد بدايه حياة جديدة كلها حب وسعادة، وبعد دقائق وجهت كلامي لجدي:

- جدي.. أنا عايز أتكلم مع حضرتك.. في كارثة ولازم نلاقي حل..

قطع كلامي:

- كارثة، في حاجه حصلت في الشغل.

- للأسف لا يا جدي.. الكارثة هنا في البيت.

بص بابا والقلق في عيونه:

- كارثة وهنا في البيت، معقول.

وفجأة كل العائلة بطلت أكل وانتبهوا لكلامي، وبصوت كله غضب واستياء:

- الحب يا جدي، أكبر كارثة بتواجه العائلة.

رنت ضحكت ماما الساخرة وهي تقول:

- أنت بتهزار علي الصبح.

- لا مش بهزر، أنا بقول الحقيقة، أنا بتكلم عن كارثة حقيقية، وخطيرة جداً ولازم نلاقي لها حل، قبل ما العائلة دى تدمر.

وبكل هدوء قال جدي:

- طيب، ممكن تهدي، وتفهمني الموضوع.

– أسر يا جدي، تخيل أنه كبر وبيحب، واللي بيحبها مش سكرتيرة، ممكن ترفضوها، لا ده بيحب بنت عمه شذا، وهي كمان بتحبه، يبقي ليه نحرمهم من بعض، ولا هو تحكم وخلاص.

عيون جدي كان كلها غضب وهو بيكلم ماما وبيقولها:

– مديحه، أيه اللي بسمعه ده، يعني أيه أسر بيحب شذا..

قاطعت كلامه:

– هي عارفه بس مش فارق معاها، كل اللي يفرق معاها أن كلامها هو اللي يتنفذ.

سأل جدي شذا:

– شذا، أنتي بتحبي أسر ؟!

– بصراحة يا جدي، أنا،

وسكتت لحظات وكملت كلمها، وبصوت عالي:

– لا، يا جدي، أنا بعشقه.

– وأنت يا أسر، بتحب مين ؟!

– هكون بحب مين يا جدي ؟! بحب شذا طبعاَ، دى روحي.

ضحك جدي وكانت ضحكته عاليه:

– فعلاً كارثة كبيرة، لكن حلها سهل وبسيط، وهو أنهم يتجوزوا.

نط أسر من الفرح ووقف جنب جدي:

– بجد، طيب أمتي الفرح، أقصد أن خير البر عاجله، ولا أيه.

ضحك جدي:
- يوم عيد ميلاد شذا، هيكون الفرح.
ولأول مرة أحس أني أخ حقيقي وبكل سعادة وفرح قولت:
- يعني فاضل شهر، واحد وثلاثين من مايو تاريخ مناسب.
الكل كان سعيد ماعدا ماما اللي كانت غضبانه، أما شذا فجريت وحضنت هينار وهي بتضحك، وأسر جري عليه وحضني، مش ممكن أنسي صوت ضحكته وبكل فرح قالي:
- أنا بحبك يا أحلي أخ في الدنيا.
- أنا كمان بحبك، أوعدني أنك تفضل تحبها وتأخذ بالك منها.
- أوعدك، بس بشرط، أنك تكون الأشبين في فرحي.
ضمته لصدري وأنا بضحك:
- الأشبين، مرة واحدة، حاضر يا سيدي.
خلصنا فطار وكل واحد راح يشوف وراه أيه، وفي اجتماع سري لهينار وإسراء وشذا، طبعاً عايزين يفكروا في ترتيبات الفرح، وبدأت الجلسة شذا:
- هينار، أنتي هتكوني الأشبينه.
- أكيد طبعاً، بدل أحمد هو الأشبين، يبقي ضروري أكون الأشبينه.
صوت إسراء كان فيه نزعه غضب:
- شذا العروسة وهينار الأشبينه، وأنا ولا حاجه.
ضحكت هينار وحضنتها:

- الأشبينه الثانية طبعاً، واللي الفرح مش ممكن يكمل من غيرها.

فضحكت وبسرعة قربت شذا منها وحضنتها هي كمان:

- أنا بجد محظوظة، عندي أشبنتين زي القمر، تعالوا بقي نتكلم عن الفرح والترتيبات، الفستان ونظام الحفلة والموسيقي.

رفعت إسراء صبعها وهي تقول:

- الفستان أمره سهل.

فمسكت هينار بصبعها وهي بتضحك:

- وأمر الحفلة كمان سهل، نختار متعهد حفلات ونطلب منه كل اللي بتحلمي بيه.

فضحكت شذا:

- بما أن الموضوع مش صعب، يبقي نحتفل.

لكن هينار قامت وأتحركت كام خطوة وقالت:

- هو ممكن يبقي صعب في حاله واحدة، لو حماتك المستقبلية، قررت أنها تعمل كل الترتيبات، وتحشر نفسها في الحفله.

شذا وقفت والقلق ظهر عليها:

- يا رب لا، لأن ده لو حصل، مش هيكون فرح.

مرت ساعات وهم بيتكلموا لحد ما ظهر أسر وقرب منهم، وده معناه أن هينار وإسراء يرحوا يشوفوا وراهم أيه، وأول حاجه كان عايز يعرفها أسر، هو أزاي أن أنا عرفت بحبهم، فحكت شذا بأنها كلمت هينار عن الموضوع وهي أكيد

اللي عرفتني، وبرغم أنه أستغرب من تصرف هينار إلا أنه كان سعيد وفضل يغازل شذا، خلاص بقي فاضل شهر ويتجوزوا وتكون ملكه..

لكن للأسف حصل اللي توقعته هينار، بدأت ماما بترتيبات الفرح وكمان اختارت فستان الفرح من غير ما تأخذ رأي شذا، مر أسبوع ولسه شذا محتارة في اختيار فستان أحلامها، دخلت عليها ماما وبكل برود وثقة قالت:

- شذا، حبيبتي، أنا مش عايزاكي تقلقي خالص، أنا أتفقت مع متعهد حفلات هائل، ومش هتصدقي لاقيت فستان يجنن وحجزته وكلها كام ساعة ويوصل، رحمة هتبقي تطلعه عشان تشوفيه.

من الصدمة اخرست شذا ومنطقتش ولا كلمة، وبعد ما خرجت ماما، انهارت وخرجت للجنينة وهي غضبانه وبتعيط، أما إسراء فكانت بدور علي هينار لكن المرة دي عشان موضوع يخصها، وعرفت من دادة رحمة أن هينار في غرفتها، فخبطت علي الباب وطلبت تدخل، وبعد ما دخلت قالت:

- هينار، هو ممكن أتكلم معاكي في موضوع، هو موضوع خاص.

- اقعدي الأول وبراحه كده، أحكيلي.

قعدت إسراء جنب هينار علي السرير، لكن من غير ما تتكلم، فقررت هينار تشجعها فقالت بصوت هادي:

- إسراء، مالك، هتخبي عني، أنا مش هقول لحد.
- لا مش هخبي عليكي، هو الحب، حلو ومهم في حياتنا، صح.
- أكيد، الحب أجمل أحساس في الدنيا، خصوصاً لما يكون متبادل.
- ما هو متبادل، أقصد..
فضحكت هينار:
- أمممممم، واضح، ومين سعيد الحظ ؟
ردت بسرعة:
- حسام، معيد في الكلية، هو طيب وحنين وبيحبني وأنا كمان بحبه، لكن هو من عائلة متوسطة، وأنا خائفة، أن جدي وبابا وماما يرفضوه، زى ما عملوا مع أحمد وحبيبته لولا، أنا أسفه يا هينار مقصدتش أتكلم عنها، أنا مش عارفه أعمل أيه، مشكلة أسر وشذا كانت سهلة، لكن مشكلتي صعبه، بس عندي أمل أنك تقدري تساعديني.
ابتسمت هينار وحطت ايدها علي كتف إسراء:
- كل مشكلة وليها حل، وبدل بيحبك وبتحبيه، يبقي الصعب يهون.
- بجد، يعني هتساعديني، أنا مش عارفة أقولك أيه، أنا بحبك يا أحلي أخت في الدنيا، أنا هأتصل بيه وأقوله.
- وأنا كمان بحبك وبموت فيكي، وكل اللي يهمني، أشوف ضحكتك يا قمر، روحي كلميه وحطي في بطنك بطيخة صيفي، أنا هتصرف.

خرجت إسراء وهي بتجري فخبطت فيه، كانت فرحانة وبتضحكك، ومن غير أى مقدمات باست خدي وكملت جري، وبالرغم أني استغربت من اللي عملته، لكن كنت سعيد، دخلت غرفتي لقيت هينار قاعدة بهدوء علي السرير وأول لما لمحتني قالت:

– أخيراً، جيت يا حبيبي، أنا كنت بفكر فيك.

إسراء وخروجها الغريب وهينار وتصرفها، أكيد في سر، قعدت جنبها وقولت:

– خير، خير، خير.

– أكيد خير يا حبيبي، أنت عارف أني بحبك، تخيل كده في حد قرر أنه يزورنا.

– حد، مين ده ؟!

– الحب، تخيل قرر أنه يزورنا لثاني مرة ويملأ حياتنا.

– إسراء، عشان كده، كانت خارجه بتضحك.

– طبعاً، لأنها بتحب، بس لازم توعدني أنك مش هتغضب.

أخذت نفس عميق وابتسمت وقولت لها:

– أغضب، هو أنا ممكن أغضب منك، في حد بيغضب من روحه.

ضحكت ولفت ورايا وحضنتني:

– في معيد عندها في الكلية، اسمه حسام، بيحبها وعايز يتقدم.

– أممم، حسام معيد بيحبها وهي بتحبه وطبعاً المطلوب مني أقنع جدي والعائلة.

ضحكت وقربت شفايفها من خدي وطبعتهم عليه:
- حبيبي ذكي، لكن الأول لازم تقابله، وتتعرف عليه، وتختبر نواياه.
فطلبت منها أن تبوس خدي الثاني بإشارة من ايدي، ولما نفذت ضحكت وقولت:
- تمام كده، أطلبي منها، تقوله يقابلني بكرا الساعة عشرة في الشركة.
- ربنا يخليك ليه يا حبيبي، وروح قلبي، بحبك وبموت فيك.
ونطت بسرعة، فمسكتها وشدتها وضمتها وبدأت أبوسها:
- تعرفي ، أنك وحشتيني، وحشتيني قوي يا مجنونة.
- أحمد، أعقل، أحمد، أنا مش فاضيه.
- مش فاضيه ، لا، كده كثير، أنا الوحيد اللي أنتي مش فاضيه له في البيت ده.
وسيبتها وأنا غضبان، وهي ما صدقت جريت في اتجاه الباب وفتحته، وقبل ما تخرج لفت وبصت لي وغمزت بعيونها اللي تسحر ورميت لي بوسه في الهواء وضحكت وقالت:
- وأنت كمان وحشتني ،هقولها وارجع بسرعة، أوعي تنام، بحبك.
وخرجت المجنونة وسبتني هائم بحبها، راحت تكلم إسراء، وتطلب منها تكلم حسام عشان يقابلني في الشركة، فلقيتها في وشها:

- إسراء في أيه، بتعيطي ليه، أنا كلمت أحمد، ووافق أنه يقابل حسام بكرا في الشركة الساعة عشرة.
- أنا ببكي علي شذا، ماما أشترت فستان الفرح وأتفقت مع متعهد حفلات، شذا منهارة، ومش عارفة تعمل أيه.
- طيب أهدي، كل مشكلة ولها حل.

وبسرعة راحوا لشذا وقعدت هينار جنبها وقالت لها:

- شذا، أنا فهمتك قبل كده، الدموع مش هي الحل.
- عارفة أنها مش الحل، لكن فين الحل.
- الضحك هو الحل، الحكاية أن حماتك مش سهله، هي كل اللي تقدر عليه أنها تضيقك فتغلطي، فيبقي عندها حق أنها ترفض جوازك من أسر.

قالت إسراء مستنكرة:

- طيب ما هي لو ضحكت، ماما هتضايق أكثر.

ابتسمت هينار وقالت:

- وهو ده المطلوب، لكن هتعمل أيه ؟! شذا، أي حاجه تقولها، ردي بحاضر.
- حاضر، يبقي الفرح كده هيدمر.
- لا، الفرح هيكون أحلي فرح، أسمعي كلامي ونفذيه، ومش هتندمي.
- حاضر هنفذه، وهضحك، وهرقص كمان.
- تعالي بقي، نشوف الفستان ونضحك.

طلعوا لغرفة شذا، كان الفستان موجود علي السرير، كان بشع بمعني الكلمة وموضة قديمة، فمسكته شذا ورميته علي الأرض:

- معقول، هو ده الفستان اللي المفروض البسه يوم فرحي.

حاولت إسراء أنها تهديها:

- هو موضة قديمة، لكن أكيد في حل.

وبكل هدوء قالت هينار:

- أيه الأهم الفستان، ولا أسر.

- أسر طبعاً، لكن الناس كده هيضحكوا عليه.

مسكت هينار الفستان من الأرض:

- ممكن نهدي، شكلك نسيتي، أن أنا الأشبينه، ومن مهامي، سلامه فستان العروسة.

فردت شذا:

- سلامته، تقصدي..

- أكيد، فستان شيك زى ده محتاج حمايه، ممكن يتقطع أو ،

قاطعت كلامها إسراء وهي بتضحك وبتمسك الفستان:

- أو، يتحرق، فكرة هائله، مبروك عليكي أخويا.

- إسراء، روحي كلامي الـ، بسرعة.

- تكلم الـ، أيه، مش فاهمة

- بعدين هقولك يا شذا، إسراء روحي بسرعة.

خرجت إسراء وأتصلت بحسام وقالت له أنه لازم يقابلني في الشركة بكرا الساعة عشرة، أما أنا فدخلت المكتب قولت

أشتغل أحسن، ولسه بفتح اللاب دخلت هينار وفي ايديها وردة صفراء وايديها الثانية وراء ظهرها، وبكل براءة سلمتني الوردة وهي مبتسمة، فتنهدت وقولت:

– شكراً، بس أنا مشغول، تعالي وقت ثاني.

– وقت ثاني، بس أنا فاضيه.

فرجعت ايدها وراها وسلمتني وردة حمراء، أخذتها منها وقولت:

– شكراً، ممكن تخرجي بقي، يمكن يكون في حد ثاني محتاجك في مشكلة.

– أمممممم، ومين يحل مشكلتي ؟

وأخيراً خرجت ايديها من وراها وفيها وردة زرقاء وغمزت لي، مشكلة، قلبي صعب يتحمل المجنونة اللي مصممه تدمرني، وبصوت غاضب:

– مشكلة أيه ؟!

قاعدت علي المكتب وحطت رجليها علي الكرسي وقالت:

– تخيل، حبيبي زعلان مني، ومش عايز يصلحني.

– متخيل، مشكلة كبيرة، وحلها صعب جداً.

نطت وقاعدة علي رجلي ولفت ايديها حولين رقبتي وبكل رقة ودلع قالت:

– مش ممكن يكون صعب عليه، لأنه بيحبني.

– مجنونة، لكن بحبك، وصعب أزعل منك.

– أنا بحبك أكثر، وصعب أعيش بعيد عنك، تعالي بقي، كفاية شغل.

- أروح معاكي فين.
شدتني وخرجنا من المكتب:
- للمجهول.
- طيب، أصبري.
فضلت تشدني لحد ما دخلنا غرفتنا، وبكل عنف رمتني علي السرير:
- هينار، مالك، في أيه، أنتي حاسه بحاجه.
لوحت رقبتها ناحية اليمين ومسكت خصلة من شعرها وبدأت تلعب لي بحواجبها، فبصت لها وبكل هدوء:
- براحة كده وأهدي، أنا مريض، وأنتي عارفة، التهور ممنوع.
فقربت مني ورميت جسمها عليه:
- مريض، طيب ما أنا كمان مريضة.
- مريضة، والمرض اللي عندك ده بقي، له اسم.
- آه، اسمه وحشتني، ولمعلوماتك ده مرض خطير جداً، وبيموت.
زقتها بعيد وحاولت أقوم وأنا بضحك:
- فعلاً مرض خطير، بس أكيد له علاج.
فشدتني من ظهري فوقعت علي السرير وقربت مني لدرجة التلاحم:
- طيب مستني أيه، بسرعة، ولا هتسيب الحالة تدهور.
فضحكت بصوت عالي:

– هو أنا أقدر، تعالي.
أخذتها في حضني وبوستها، حسيت أني بدوب جواها وبختفي، شعور رائع بيتخللني وهي بين ايديه ،بحس أني طائر في السماء، أنا مستسلم لعشقها لدرجه أني بنسي ألمي والناس وبضيع أكثر لما بنكون جسد واحد..
ورحله أتحدنا بخاف أنها تكمل ويكون لها نهاية ،عايز أفضل غريق في بحرها، ويكفيني أني أموت عاشق لكل تفصيله من تفاصيلها، مش عارف أعمل أيه من غيرها، مش فاكر أمتي غلبنا النوم، كل اللي حصل أني فتحت عيني كانت الساعة ستة الصبح وهي نائمة وشعرها مغطي وشها فرفعته براحه وبوست خدها ودخلت الحمام وبعد ما لبست وقبل ما أخرج صوتها العذب وقفني:
– الساعة عشرة.
مش ممكن، مجنونة، فضحكت:
– حاضر، الساعة عشرة، مش هنسي.
خرجت وفطرت مع العائلة وهربت علي الشغل بسرعة وأول ما دخلت المكتب طلبت من سوزان تدخل:
– سوزان، اسمعيني كويس، في شخص هيطلب مقابلتي اسمه حسام، أول ما يوصل بلغيني
– حاضر يا فندم.
الساعة عشرة إلا ربع، الموبايل رن، من غير ما أفكر أكيد هي، فتحت وقولت بسرعة:

– لسه موصلش، عرفت سوزان، ولم يوصل هتقولي.
– هو أنا لسه أتكلمت، أنا بتصل، عشان أقولك أني بحبك.
آه منها، العنيدة المجنونة هتموتني:
– لكن أنا لا ،عارفه ليه، لأني بعشقك.
– وحشتني، خذ بالك، التأخير ممنوع.
– وحشاني دى كلمة صغيرة، أنا نفسي..
الكارثة قطعت كلامنا، بصوتها الرخم:
– مستر أحمد، الأستاذ حسام وصل.
– حبيبتي حسام وصل، نكمل لما أخلص معاه، أوعي تنامي.
بعتتلي بوسة كلها إثارة:
– بحبك، أتكلم معاه بهدوء، عشان خاطري.
وقفلت المكالمة معها وكلمت سوزان:
– دخليه، أتفضل يا حسام، تشرب أيه.
– قهوة سكر زيادة، أنا سعيد أن حضرتك وافقت تقابلني.
– أنتي سمعتي، بسرعة،
خرجت سوزان، وابتسمت وأنا بقول:
– أنا أسعد يا حسام، إسراء، قالت أنك معيد في الجامعة عندها.
– فعلاً وبحبها، وهكون سعيد، لو كملت حياتي معاها.
– لكن هي في سنه ثانية، يعني قدامها سنتين، مستعد تستناها.

- طبعاً مستعد، وكمان أكون جهزت نفسي.
- بس وظيفة المعيد، مرتبها، يدوب بيكفي متطلباتك، صح.
- يعني، لكن أنا بشتغل كمان بالليل في مكتب محاسبه.
كلامه فرحني لأن ده دليل علي أنه شخص مجتهد ومعني كده أنه هيحافظ عليها:
- تمام، طيب أيه رأيك تشتغل هنا في الشركة، أنا محتاج محاسب.
صوته كان متردد وكله قلق:
- للأسف الموضوع صعب، الكلية الصبح، والشغل الإضافي لازم يكون بالليل.
- وهو ده المطلوب، محاسب يسجل الواردات والصادرات للمصنع في ورديه بالليل.
حسيت أنه خائف من كلامي وهو بيقول:
- بصراحة أنا قلقان، الشركة هنا كبيرة وأنا..
قطعت كلامه:
- حسام، أنا عايز أساعدك أنت وإسراء، وافق وأنا واثق أنك مش هتندم.
أخذ نفس عميق وقال:
- اللي تشوفوا حضرتك مناسب، أنا موافق عليه.
- لكن أنا عندي شرط، أنك توعدني، أنكم تتقابلوا في الجامعة بس، ولو هتتقابلوا برا لازم يكون عندي خبر قبلها.
- طبعاً، طبعاً، وأنا مش عارف أقولك أيه، أو أشكرك أزاي.

ابتسمت وطلبت من سوزان تدخل:
- سوزان، وصلي الأستاذ حسام لقسم الحسابات وقولي للمدير يسلمه حسابات ورديه بالليل، فهمتي كلامي.
- طبعاً يا فندم، أتفضل معايا يا أستاذ حسام.
أنا كده ارتحت، هو كده هيكون تحت عيني أدرسه كويس، خلصت شغل واتجهت للبيت وأول لما وصلت جريت عليه إسراء وحضنتني، كانت فرحانه يا رب دائما، سبتها وروحت أشوف العنيدة اللي نسيتني، دخلت غرفتنا كانت فاضيه، يبقي أكيد في المطبخ أو مع شذا، خرجت وبدأت أدور عليها، مش موجودة في المطبخ، ولقيت شذا فسألتها:
- شذا، هي فين هينار ؟!
- خرجت، من ثلاث ساعات تقريباً.
خرجت فين أكيد في حاجه حصلت، بس كان المفروض تعرفني قبل ما تخرج:
- خرجت، من غير ما تقولي.
صوت ماما الساخر عصبني وقلقني أكثر:
- لا ومن غير أذنك، طبعا ما هي بدوية، مش بيهمها حد.
- ماما، أرجوكي كفايه.
أعمل أيه، أيوة أتصل بيها، طلعت الموبايل واتصلت لقيته مغلق، طيب أتصل بعمي اسأله ولا يمكن تكون راحت مكان ثاني ويقلق هو كمان، أعمل أيه، قعدت منتظر والألم بيعصر قلبي، معقول يكون حد ضيقها ومشيت وسبتني..

الكل قعد علي السفرة عشان الغذاء، وطلبوا مني أقعد معاهم لكن مش قادر، هتجنن فضلت قاعد منتظر رجوعها وعينيه علي الباب طيب والحل، أبدأ أدور من فين، وفجأة دخلت من الباب وأول لما لقيتني قدامها ابتسمت وحطت ايديها علي بطنها وميلت رأسها وبعدين حركت ايديها كأنها شيله طفل، معقول اللي أنا فهمته، حامل، جريت عليها وشيلتها وفضلت أدور بيها، فرحان وهطير من الفرحة، أخيرا هكون أب، نزلتها وضمتها لصدري وأنا لسه بضحك وبصوت عالي ومنشكح:

- بعد كام شهر.

- سبعة، يا بابا.

- يبقي نوقف جنان ونهتم بنفسنا، أتفقنا.

- أتفقنا.

ضمتها ثاني، وطبعا الكل فهم الموضوع وفرحوا، إلا ماما مشيت وكانت غضبانه، وده لأن موضوع أنها تخرج هينار من حياتي كده هيبقي أصعب لأنها هتبقي أم ولادي، فقررت ماما أنها لازم تتصرف وتوقف الحمل ده بأي ثمن، وبعد تخطيط قررت تشارك حد معاها من مصلحته هو كمان أن هينار تخرج من حياتي، مروة، فطلبت منها تقابلها في غرفتها وهناك تم التخطيط لقتل ابني، وبكل جبروت قالت ماما:

- مروة، اسمعيني كويس، الطفل ده لازم ينزل، أحمد مش لازم يستمر مع البنت ديه أبداً، أنتي اللي لازم تكوني أم ولاده، فاهمه.

- يريت، بس أزاي، أزاي نتخلص من الطفل ده ونتخلص منها.

- الموضوع سهل وبسيط، حقنه إجهاض، تشربها مع العصير، ويحصل اللي عايزينه، والموضوع يكون قضاء وقدر.

ضحكت مروة وقالت:

- فعلاً، قضاء وقدر.

- لكن التوقيت أهم من الخطة، لازم نستني بعد الفرح، هيكون الوقت المناسب، لأنها هتكون مجهدة من الفرح وساعاتها هيكون الإجهاض بسبب الإرهاق، مش عايزين حد يعرف أننا وراء اللي حصلها.

- والفرح خلاص قرب، والحمل نهايته هي كمان قربت، وهي ترجع للبدو، وأحمد يكون ملكي أنا، ونتجوز.

- أكيد أحمد هيطلقها وتتجوزوا أنتوا بقي، أمتي ده هيحصل ؟ وينتهي الكابوس اللي اسمه هينار ويخرج من حياتنا، وأرتاح.

وفضلوا يضحكوا وصوت ضحكهم يعلو ويعلو ويعلو...

الحب طوفان يسير دون توقف ..
هادم كل السدود..
الحب شريان الحياة..

طائراً أنا يتخلل أجنحتي من ضوء الشمس
ألواناً تجذب لها الأنظار
أرغب في السقوط من أعلى شلالاً
وكأن الماء هي موطني

حلمي قرب يتحقق وهبقي أب والعنيدة هتكوت أم، المجنونة اللي حطمت كل مقاييس الحب، الأيام بتمر وكل اللي شاغل تفكيرنا هو فرح أسر وشذا، حتى حبيبتي مشغول عني وطالعة نازله خارجه داخله تجهز للفرح..

لكن قبل الفرح بأسبوع حصلت مشكلة كبيرة طلب حسام مني يقابل إسراء في النادي وأنا وافقت عادي، وهما قاعدين مع بعض شفتهم مروة وطبعاً بسرعة أتصلت بماما وقالت لها، وماما غضبت واتعصبت وبمجرد رجوع إسراء، كلمتها ماما بغضب:

- أخيراً رجعتي يا هانم.
- في أيه يا ماما، أنا كنت في النادي.
- في النادي، ومع مين أن شاء الله ؟
- مع أصحابي في الكلية.
- صحابك ولا صاحبك المعيد.
- ماما، الموضوع أن، حسام بيحبني وأنا كمان بحبه.

من شدة غضبها ضربتها بالألم:

- أخرسي، ولا كلمه، ومن النهاردة لا في كليه ولا في نادي، فهمتي.

هربت إسراء علي غرفتها وهي بتبكي وراحت وراها شذا، طبعاً هينار مش ممكن تسكت فأتصلت بيه وأنا كنت في اجتماع، وأول لما الموبايل رن ولمحت اسمها، وقفت الاجتماع ورديت عليها، فشرحت لي اللي حصل وأن ماما ضربت إسراء

وهي بتبكي دلوقت، فخلصت معاها المكالمه ولغيت الاجتماع وخرجت جري، ولما وصلت البيت لقيت ماما بتتكلم مع جدي وبابا عن اللي حصل، وأول لما لمحني جدي استغرب:

- أحمد، مش ميعادك، أنت تعبان، حاسس بحاجه، رد يا حبيبي فيك أيه.

- هموت، من تصرفاتكم، لازم تعرفوا، اللي قبلته علي نفسي مش هقبله علي حد من أخواتي، ومش هسمح لحد يكسر قلب إسراء.

كلامي خلي جدي في حيرة وغضب:

- تقصد أنك عارف بموضوع إسراء.

- طبعاً عارف، هي صارحتني وأنا أتكلمت معاه، حسام شاب طموح وبيحبها، وهو محاسب عندنا في الشركة، وأنا موافق عليه.

ردت ماما بغضب وعينها كلها شرار:

- موافق علي أيه، وتعرف كمان أنها كانت معاه في النادي.

- عارف، حسام أتصل وأستأذن مني وأنا وافقت، جدي حسام بيحبها بجد.

- لا والله، يعني أنت عايز جدك يوافق علي كلامك، ويجوز بنتي لفقير نصرف إحنا عليه، أنت أكيد مجنون، طبعاً ما أنت أتجوزت بدوية.

- ماما لو سمحت، خرجي هينار من الموضوع، وبعدين حسام معيد ومحاسب ويقدر يصرف علي نفسه وعلي إسراء،

وبكرا هيبقي دكتور في الجامعة له مكانته في المجتمع، جدي، فكر في مصلحة إسراء، الفلوس مش أهم من سعادتها. وبعدين هو الحب الممنوع، والتعليم وطريقة الحياة والشغل أنتم اللي بتحددوها، دي مش عيشة.

قربت ماما مني:

- أحنا بنفكر فيكم، وخائفين عليكم وعايزين مصلحتكم.

- لا، أنتم خائفين علي سلطتكم وعلي مصلحتكم، وأنا مش هسمح أن أختي تتعذب ويتكسر قلبها طول ما أنا عايش.

رد بابا:

- الكلام ده سابق لأوانه، إسراء لسه في ثانية كليه.

- لا مش ناسي، وهو مستعد يستناها.

وأخيرا كلام جدي كلمات حسم الأمر:

- بدل أنت موافق ومتأكد أنه هيسعد أختك، الموضوع هيكون مسئوليتك، لكن عندي شرط واحد عشان أوافق، أن بعد الجواز، يعيشوا هنا معانا.

- بجد يا جدي، أنت موافق، بالنسبة للشرط أنا هتكلم معاه وهقنعه، ربنا يخليك لينا يا أحلي جد في الدنيا، أيه رأيك بقي لو نخلي خطوبتهم مع فرح أسر وشذا.

صرخت ماما في وشي:

- مستحيل، أنا مش ممكن أوافق.

رد جدي:

- وأنا موافق، بس الأول نتعرف علي أهله.

– هخلي حسام يجيب أهله ويشرفونا بكرا.
البيت كله فرحان، وإسراء رميت نفسها في حضني وفضلت تبكي، دموع الفرح طبعاً، وبالنسبة لماما موافقتها أو رفضها مش هيأثر في قرار جدي، وأخيرا قدرت أني أدافع عن سعادة أخواتي، وبالرغم من سني ونضج عقلي إلا أن عيوني كانت مغمضه عن أهم شيء في الحياة وهو الحب، كنت مستسلم ومتقيد بتحكمات العائلة، لكن خلاص العنيدة فتحت عيوني وكسرت كل الأسوار والحواجز وبدأت أتنفس هواء الحرية، دخلت حياتي، وأجبرتني أني أغامر وأثور..
حاجات كثير حصلت، حب أسر وشذا وحب إسراء وحسام، وبالنسبة لحسام وافق علي شرط جدي، وجيه هو وعائلته وتمت المهمه بنجاح، والكل فرح والحياة بقيت جميلة، لكن مفيش فايدة، ظهرت مشكلة جديدة..
بما أن حبيبتي خلاص تم تتويجها، كيوبيد الحب، قررت أنها تدخل مغامرة جديدة، وبما أنها قدرت تساعد شذا وإسراء، قررت نرمين أنها تغامر وتعترف لهينار بحبها لرءوف وتطلب منها تساعدها..
وقبل الفرح بـ 4 أيام نزلوا البنات يتفسحوا ويشتروا شويه حاجات، وبعد ساعتين من اللف هينار تعبت وقررت ترتاح، فقعدت في كافتيريا وقاعدت معاها نرمين أما شذا وإسراء كملوا لف، وأنتهزت نرمين الفرصة وقررت تعترف لهينار عن حبها:

– هينار، ممكن أتكلم معاكي، لكن الكلام ده، سر بينا.
– أكيد طبعاً، سرك في بئر.
– هو بيحبني، أنا متأكدة، لكن ساعات بحس أنه بيبعد، يمكن خائف، المشكلة أني بحبه، ونفسي أنه يتكلم ويقرب مني ويعترف، بس هو متردد.
– فعلاً مشكلة صعبه، خصوصاً أن رءوف كتوم، لكن بيحبك.
اندهشت نرمين من رد هينار:
– أنتي عرفتي منين أنه رءوف، وعرفتي منين أنه بيحبني.
– من نظرته ليكي، عيونه بتقول أنه بيحبك.
– وأنا كمان بحبه، لكن مستحيل أني أقولها الأول، هو المفروض اللي يقولها الأول، بس ده يحصل أزاي.
– هو الموضوع صعب، لكن مش علي هينار، أول حاجه أنتي هتبعدي عنه، وبعدين هيظهر في حياتك عاشق ولهان بيحبك، وطبعاً هيبعتلك ورد ورسائل حب عشان يشدك ليه.
– عاشق ولهان، وده هيخليه يعترف ويقول أنه بيحبني.
– أكيد طبعاً، لما يحس أنك هتروحي منه هيعترف، وفي ظرف أيام هيكون ملكك، أنتي بس مثلي الفرح وأنتي بتستلمي الرسائل.
– حاضر، ويا رب، يعترف.
– هيعترف، وده وعد مني.
رجعت إسراء وشذا وكانت نرمين مع هينار والأثنين

بيضحكـوا، فحسـوا أن الموضـوع في آن، رجعـوا البيـت وبـدأت نرمـين في تنفيـذ خطـه هينـار، بطلـت تخـترع حجـج عشـان تتكلم معـاه،

ثـاني يوم السـاعه 7 بالليـل، في الوقت الـلي بيكون فيـه رءوف قاعد في الجنينـة، ده وقـت قرأتـه للروايـات، وصـل الـورد ومعاه رسـالة باسـم نرمـين فنزلـت واسـتلمتهم وهـي فرحانـه وبتضحـك، وثـاني يـوم في نفـس الوقـت وصـل الـورد والرسـالة، ورءوف هيطـق ومضايـق وعايـز يقتلهـا، وهينـار حبيبتـي بتضحـك..

يومـين وأنهـار رءوف وفي اليـوم الثالـث الـلي المفـروض أخـر يـوم قبـل ميعـاد الفـرح، قعـد في الجنينـة منتظـر الشـخص الـلي بيوصل الرسـالة والـورد، وطبعـاً هينـار قـررت أنهـا تـضرب عـلي الحديـد وهـو سـخن، فقعـدت جنبـه وقالت:

– نرمـين الأيـام ديـه مبسـوطة خالـص، وده كلـه بسـبب الحـب، أيـه رأيـك يـا رءوف في الحـب.

رد وهو مرتبك:

– الحب معرفش، وبعدين هي تعرفه ولا شافته عشان تحبه.

ضحكت:

– مـش لازم تشـوفه، لكـن كفايـه أنـه بيفكـر أزاي يعـبر لهـا عـن حبـه، مـش أحسـن مـن شـخص بيحـب وسـاكت، لحـد مـا هتضيـع منـه.

بدأ يتنهد وهو حزين:

– هـي أصـلاً أتغـيرت، وبقيـت معجبـه بالولهـان، عشـان رغـاي وبيبعـت ورد.

– وأنت لأمتي هتخبي حبك ؟ في ايدك أنك ترجعها وتخليها تنساه، وترمي الورد وصاحب الورد من حياتها، وتبقي ملكك أنت وبس.

– أزاي بقي، الموضوع صعب.

– بالعكس، قولها بحبك وبموت فيكي وعايز أكمل حياتي معاكي، الكلام ده مش صعب، ولا هي هتنجم وتعرف لوحدها أنك بتحبها، عموماً نرمين دقائق وهتكون هنا، أكيد عشان تستلم الورد والرساله، لأنها أخيراً حست أن في حد بيحبها ومستعد يحارب عشانها.

– يعني هي بتحبه.

– أكيد لا، بس معجبه بجرأته، لأنه قدر أنه يلمس قلبها، نرمين وصلت.

كانت جي تجري من بعيد وهي بتضحك وأول لما وصلت عندهم قالت:

– عاملين أيه، هينار، الورد وصل ولا لسه.

– لا، لسه، طيب أنا هروح أشوف شذا، يمكن محتاجه حاجه مني.

رءوف كان غضبان جداً:

– للدرجه، ومهتمة بقي بالورد، ولا بصاحب الورد.

– في أيه يا رءوف، واحد بيحبني أقوله لا.

– وأنا، أنا..

سكت وهو بيحاول أنه يستجمع قوته، قربت منه وهي بتبتسم:

- أنت أيه..

بص لها وبصوت متقطع:

- أنـا، أنـا بحبـك وبمـوت فيكـي وعايـز أكمـل حيـاتي معاكـي، بحبـك ومـش هسـمح لحـد أنـه يقـرب منـك، أنتـي فاهمـه.

قالتها وهي بتضحك:

- أخيراً، أخيراً أبو الهول نطق.

- أبو الهول..

- أيـوة أبـو الهـول، وأنـا كـمان بحبـك، ومـش ممكـن أكـون لغـيرك.

قرب منها أكثر:

- والولهان، هتنسيه.

- والله مش عارفه، بس صعب أنساه.

- صعب، يعني أيه، هتتجوز وهتفكري في واحد ثاني.

- لا، هتتجوز، وهي هتكون السبب.

اندهش من كلامها:

- هي، هي مين، أنا بتكلم عن الولهان.

- مـا أنـا عارفـه، أصـل الولهـان ده يبقـي هينـار، الولهـان كانـت فكرتهـا.

- قصـدك، أن الولهـان، شـخص وهمـي، وأن هينـار عارفـه، ده أصـلا فكرتهـا.

- أيوة، أيه، هترجع في كلامك.

- أرجع في أيه، أنا بعشقك.

ومسكها وشدها لحضنه وضمها وهما بيضحكوا..
وبدأت قصه حبهم بسببها وأتضح لي أني فعلاً عايش مع كيوبيد شخصياً، معقول تقدر تخلي الحب يسكن بيت البنداري ...
وفي نفس اليوم رجع الغائب، حسين، اللي بعد المشكلة اللي أتسبب فيها وموضوع مرضي، شعر بالمسئوليه فهرب بعيد وأخيرا رجع، ودخل البيت وفجأة لمحها، الشنطة وقعت من ايده وثبت مكانه، ولمحه أسر فضحك وجري عليه:
- حسين، أخيراً رجعت، حمد لله علي سلامتك، فرحي كان هيبقي ناقص من غيرك، وحشتني.
- فرحك، معقول، ومين سعيدة الحظ.
- شخص أنت عارفه وبتحبه، أختك شذا.
- شذا، وكنتم هتتجوزوا وأنا مش موجود.
جاء رءوف وأخذه بالحضن:
- ونعملك أيه، ما أنت أختفيت، الفرح بكرا وكمان خطوبه إسراء علي حسام معيد في الجامعة عندها، وقريب هيكون فرحي علي نرمين.
وقف حسين وهو مندهش:
- معقول، أختفي كام شهر عن البيت يتغير، صح هي مين اللي دخلت المطبخ دلوقت ؟!
وبمجرد ما شذا عرفت، وصلت بتنهج من كثر الجري واترمت في حضنه وفضلت تبكي:

– حسين حبيبي، أنت هنا، الحمد لله أنك رجعت، فرحتي كملت برجوعك.

مسح دموع أخته.

– مبروك، يا أرق أخت في الدنيا، هو اللي دخلت المطبخ دلوقت تبقي مين.

وضع أسر ايده علي كتف حسين:

– دى هينار.

– هينار، هينار مين.

قالت شذا وهي ماسكه في ذراعه:

– دى الشمس اللي نورت بيتنا، عروسة أحمد.

– هو أحمد أتجوز، بس شكلها..

قطعت كلامه:

– الموضوع كله غريب، حصل لما كنا في العريش، تخيل ينقذها فتساعده ويتجوزها بدون مقدمات، لما بفتكر شكلها أول مرة جسمي بيقشعر، كنا بنقول عليها الكتلة السوده.

رد حسين:

– الكتله السوده.

– أيوة، أصلها بدوية وكانت ملثمه، كتلة سوده.

كان متردد، بس هو عارفها، معقول تكون شبهها:

– بدويه، واسمها، هينار.

شد أسر حسين:

– حسين، مالك، أنا عارف الموضوع غريب، لكن حصل.

خرج جدي من المكتب لقي حسين قدامه ففرح :
- حسين، أنت رجعت أخيراً، تعالي في حضني يا ولد.
- وحشتني يا جدي، ووحشتوني كلكم.
ولما رجعت من الشركة عرفت أن حسين رجع، وبسرعة طلعت وخبطت علي بابا غرفته وقولت:
- ممكن أدخل، ولا.
- طبعاً تدخل، وحشتني، كنت خائف، أنك تكون لسه زعلان مني.
قربت منه وأخذته في حضني:
- أزعل منك، يوم ،أثنين، لكن علي طول لا، أنت ابن عمي وأخويا، أحنا عائلة واحدة.
ضمني وهو بيبكي:
- أنت أخويا الكبير يا أحمد، أرجوك سامحني.
- الموضوع أنتهي، والمهم دلوقت أن الشركة محتاجك، أنا محتاجك، أنا تعبت من الشغل لوحدي، ومن بكرا هتنزل معايا الشركة.
بدأ يمسح دموعه ويضحك:
- حاضر يا أحلي أخ في الدنيا، صح مبروك ،عرفت أنك أتجوزت.
- الله يبارك فيك وعقبالك، نسيتني ميعاد الغذاء، كده هنضرب.
خرجنا وأتجمعت العائلة كلها علي السفرة من مدة طويلة

وأكلنا سوا، واللي يقول نكته واللي يهزر مع الثاني، فضلنا طول القاعدة نضحك، خلاص بكرا الفرح..
خلصنا أكل ودخلت ارتاح شويا، طول الأيام اللي فاتت وهي مشغوله وبتلف، أكيد تعبت وأنا خائف عليها، شدتها ليه وقولت:
– وبعدين ارتاحي شويا، ولا عايزة ابني يعمل ثورة.
– ثورة، علي مين ؟ الفرح خلاص بكرا، الفرح يخلص، وهرتاح علي طول.
– هنشوف، طيب مش ممكن حاجه كده ولا كده.
فضحكت وجريت علي الباب وقبل ما تخرج غمزت لي وبعتتلي بوسة:
– نبقي نكمل بالليل.
اليوم خلص، ولما دخلت لاقيتها نائمة علي الكرسي واللاب مفتوح، شيلتها وبكل رقة وهدوء حطتها علي السرير ونمت جنبها وأخذتها في حضني،
صحيت لقيت الساعة سته وحبيبتي مش جنبي، كانت واقفة قدام المرايا بتسرح شعرها، فحسيت بالغيرة:
– حبيبتي، أنت هتخرجي.
– من هنا أكيد، لكن من البيت لا، النهاردة الفرح.
– ما أنا عارف، أن النهاردة الفرح، ممكن ثواني، عايز أتكلم معا كي .
– أحمد، كفاية دلع، في حاجات كثير لازم أخلصها، نتقابل بالليل في الفرح.

- دلع، طيب.
خرجت والمفروض أني أسكت وأصبر، بس لحد الفرح، بعد كده مش هسكت، ولو فكرت تنشغل عني ثاني هعمل ثورة، فطرت ومشيت علي الشركة الحاجه اللي بفهم فيها.. أما في البيت فكانت الأمور بتتطور، متعهد الأفراح اللي أتفقت معاه ماما أختفي، بتتصل بيه مش بيرد، وطبعاً هينار كان عندها الحل متعهد هينفذ كل اللي عايزاه شذا وهو المطلوب، وماما غضبت لكن مفيش حاجه في ايدها تعملها..
رجعت من الشركة وساعات والحفله هتبدأ، وطبعاً كنت مطرود من غرفتي لأن البنات قرروا أنها تكون غرفة تجهيز العروسة، وده لأن ماما مش ممكن تدخلها بسبب هينار، بدأت الحفله والناس وصلوا، خرجت للترحيب بيهم ووصل حسام وعائلته والكل حضر مش فاضل غير العروستين يخرجوا، وفجأة الموسيقي أشتغلت وأول عروسة المفروض هتوصل وهتكون إسراء، وقف حسام مستعد وأنا لقيت هينار بتشاور ليه، وطلبت مني أن أنا اللي أوصل العروسة لعريسها وفعلاً مسكت إسراء ومشينا سوا لحد حسام وسلمتها له كانت بتشبه الأميرات في القصص الخياليه، وبعدين رجعت وأخذت شذا وهنا كانت الضربه القاضية لماما وطبعاً غضبت جدا، الفستان أتغير، هينار حبيبتي غيرته بفستان يجنن كل الناس وقفوا مذهولين من

روعته، ومسكت ايديها ومشينا خطوة خطوة والكل منبهر لحد ما وصلنا لأسر وسلمتها له في ايده، وأول لما مسك ايدها بسها..

وصل المأذون وتم كتب الكتاب وطلبت الفرقة منهم يرقصوا سوا وبدأت الأغنية وقبل أي أحد، شدتها لساحه الرقص وبدأت أرقص معها..

وطبعاً رقص أسر مع شذا، وحسام مع إسراء، ورءوف مع نرمين، وأتشجع حسين وطلب الرقص من مروة ووافقت، كانت لحظات جميلة اشتركنا فيها كلنا ،

الحفله أنتهت وأخذ أسر شذا لشهر العسل في الغردقة ، في نفس المكان ونفس الجناح، غيرة طبعاً، كلنا كنا مرهقين، ودخلنا غرفتنا وقبل ما أتكلم معاها، كانت عيونها بتغمض من كثر التعب، شيلتها وعلي السرير حطيتها بحنيه:

- حبيبي ،لازم أغير الأول، قبل ما أنام.

- سيبي الموضوع عليه، أنا هتصرف، الموضوع تحت السيطرة، هفتح السوسته، وأشد الفستان، والمهمه أنتهت.

ضحكت بصوت خافت مرهق:

- طيب، تصبح علي خير.

- وأنتي من أهل الخير، يا روح قلبي.

وطبعاً أتصرفت، وبعد ما المهمه أنتهت غيرت أنا كمان ونمت جنبها بس بعد ما أخذتها في حضني، لما صحيت كانت لسه نائمة، فتحركت بحذر لحد ما خرجت وفطرت

مع العائلة، ولما أتكلمت مع حسين عن الشغلب طلب مني أنه يرتاح النهاردة وبكرا هيروح معايا علي الشغل..
وبعد ساعات صحيت هينار، واكتشفت أني مش موجود فرنت عليه، فقولتلها أني محبتش اصحيها واتعبها، وطلبت منها ترتاح وقفلت معاها، ولأن حبيبتي جعانه فقامت تأكل وترجع تنام، وبعد ما عملت طبق حلو كده وكله أكل، وهي رجعة لغرفتنا لمحت حسين قاعد في التراس، كان شارد وحزين، علي ما أعتقد أن هو ده الوقت المناسب لظهور حب جديد، فقررت هينار تضايقه، قربت منه وقاعدت قصاده وقالت:
- واضح أنها تستاهل، أقصد أنها محظوظه لأنها قدرت تسرق قلبك وعقلك.
رد بغضب:
- أيه الكلام الفارغ ده، أنا قلبي وعقلي ملكي.
- مسكينة، مروة.
نط من الكرسي ووقف:
- مروة، حصلها حاجه، أتكلمي.
فضحكت:
- لا، لكن هيحصل، والشخص الوحيد اللي بيحبها بجد، مش عايز يعترف.
قعد ثاني وقال بيأس:
- ولو أعترف، هي مستحيل تفكر فيه وتحبه.

– مين قال ؟! لو بيحبها بجد، هتحس بيه وهتحبه.
– يريت، سنين وهي مش حاسه، وللأسف بتفكر في شخص ثاني.
فقالت بثقة:
– مش يمكن لأنها مش عارفه بحبك، وهتعرف أزاي من غير ما تقولها، لو بس تعرف أزاي توصلها قد أيه أنت بتحبها، هتكون ملكك وحبيبتك، عموماً أنا عندي فكرة سهلة وبسيطة ومضمونة بس اللي يسمع..
قطع كلامها بلهفه:
– يسمع أيه.
– لو عايزها تحبك، لازم تفهمها، مروة رومانسية وبتحب الورد والهدايا والشياكة والشخص الثقيل الجاد، واللي كلمته واحدة، واللي يحبها بشغف وبجنون، مش الشخص المهزوز.
– ده أنا، أقصد أنا بحبها، لكن الصفات دى ممكن تكون مش فيه، بس أنا مستعد أتعلم، قولي أعمل أيه، وأنا هنفذ.
– تجري تقطف وردة حمراء، وأول لما تشوفها قدمها لها وقولها ،أن رقصها امبارح كان هائل، وأنك استمتعت بكل دقيقة فيه، وسعيد لأنها وفقت وشاركتك الرقص، واسألها اللون الأحمر حلو ولا بتحب لون غيره.
– تمام، وبعدين، أعمل أيه.
– ولا حاجه، تسيبها وتمشي وهي هتفرح بالوردة وبكلامك، وهتفضل تفكر فيه، وبكرا تقدم لها هديه تليق بيها، طقم

شيك وتقولها أنك لمحت الطقم ده، وحسيت أنه مصنوع ليها هي وبس، وأنك هتكون سعيد لو قبلته منك.

ابتسم والسعادة في عينيه:

- تمام، وبعد كده.

- كام يوم وأطلب منها تختار لك كام حاجه لأنك بتشق في ذوقها جداً، وبعد كام يوم وفي الجزء البعيد هناك، اشتري ورد ونظمه في كل الأماكن وأطلب منها تقابلك هناك، ولما توصل، تكون أنت في انتظارها، وأول لما تقرب منك أنزل علي ركبتك وأطلب منها أنها تقضي باقي عمرها معاك.

- طيب، لو رفضت، أعمل أيه.

- مش هترفض، لأنها مش هتلاقي حد يحبها بالشكل ده، غيرك.

نط من الكرسي وجري:

- طيب سلام بقي، أروح أنفذ.

فضلت هينار تضحك علي تصرفه، أما حسين جري لتنفيذ الخطة وكان كله حماس وفعلاً شعر بسعادة مروة في كل مرة كان بيتقرب فيها منها، لحد ما قرر أنه ينفذ الجزء الأخير وجهز الورد وطلب من مروة أنها تيجي تقابله، وأول لما وصلت ضحكت وهو راح نازل علي ركبته وطلب منها الجواز، وبرغم خوفه من ردها إلا أنها وبكل سعادة وهي بتضحك قالت له أنها موافقه، وقف ورفعها وفضل يلف بيها وهي بتضحك، وبسبب صوتهم العالي سمعتهم

مـن المكتـب، ولمـا شـوفت فرحتهـم فرحـت أنـا كـمان ، أخـيرا أكتملـت فرحتـي، وحـب جديـد ظهـر ولمـع في الفضـاء، والبيـت بقـي كلـه حـب وعشـق وسـعادة وفـرح...
العنيدة حولت البيت لجنة، مجنونة بس بحبها...

لا يوجد شروق إلا ويأتي معه الغروب...

ما أنا إلا من الحالمين المبتدئين
ولا أعلم هل أستطيع المحاربة وحدى ؟!
أم سأسقط فريسة للواقع المكار
أم هذا العمر القصير سينتهي بنهاية النهار
لا أزال منتظراً قدوم الليل
ولكن أخاف أن يستمر الجسد بعد فناء الروح

حسيت أمي بتهديد كبير لكيانها وكيان العائلة من هينار المتطفله اللي أقتحمت حياتنا من الصحراء، فطلبت من مروة أنها تحصلها علي غرفتها، وقت التنفيذ:

– مروة، روحي لأقرب صيدليه واطلبي من الدكتور الدواء الموجود في الورقة، وبسرعة، الطفل ده لازم ينزل حالاً.

– لكن ممكن يحصل الإجهاض، وأحمد يرفض يطلقها.

– لا، هيطلقها.

– حاضر، ساعة والدواء هيكون عندك.

خرجت مروة وهي مرعوبه أن حد يشوفها، وفعلاً أشترت الدواء ووصلت للبيت وهي حطاه جوا الشنطه ومسكاها في ايديها كويس، ولسه هتدخل مسك ايديها حسين وشدها ليه، فوقعت الشنطه واتفتحت وخرج منها الدواء، فسيبها حسين ونزل يلم اللي وقع، ومن غير ما يقصد شد انتباه الدواء فقرأ اسمه والمكتوب تحت الاسم فاستغرب وغضب:

– دواء إجهاض، لمين الدواء ده ؟!

– الدواء ده لـ، عمتي مديحه، طلبته مني.

– مروة، طلبته منك ليه، أتكلمي.

كانت نظراتها كلها خوف وقلق:

– لهينار، عمتي مش عايز الحمل يستمر أكثر من كده.

بعد عنها وهو حزين:

– معقول، وأنتي عايزة تشتركي معاها في الجريمه ديه، كنت فاكر أنك، نسيتي أحمد وبتحبيني أنا، بس شكلي كنت غلطان.

قربت منه وهي بتبكي وشدته ليها:
- لا، أنا فعلاً نسيته، أنا بحبك أنت، لكن هي طلبت مني اجيب الدواء، وأنا خفت أرفض فتزعل مني وتحرمني منك، أنت عارفها، ممكن تقف في موضوعنا.
- فعلاً عمتي ممكن تقف في موضوعنا، بس أنا كنت حزين ووحيد، وأنتي كمان كنتي وحيدة، وده لأني كنت خائف ومش عارف أعبر لك عن حبي، لكن هي ساعدتني، وعرفتني أزاي أكسبك، وأنتي عايزة تدمر حياتها.
كلامه خلها مذهولة:
- أنت بتقول أيه، هينار هي السبب في سعادتي وقربك مني، وأنا كنت عايزة ،
قطع كلامها:
- أيوة، هي اللي أقنعتني، أني أعترف لك بحبي، فهمتني أنك رومانسية وطيبة وتستهلي حبي ليكي، حبي ليكي اللي دفنته جوايا سنين، وأنا شايفك مصممه علي أحمد، وأنتي عايزة تدمري حياتها، مروة، يكون في معلومك لو أشتركتي في تدميرها أنسي حبي، فاهمة، لأني مش ممكن أحب مجرمه.
رميت نفسها في حضنه وقالت:
- متقولش كده، أنا كانت مهمتي أني أشتري الدواء، لكن خلاص، الدواء معاك ارميه وسامحني، أنا عارفه أني غبيه، لكن بحبك ومش عايزة أخسرك.
ضحك حسين وضمها بقوة:

– بجد، يعني هتساعديني نساعد هينار ونحميها من عمتي.
– أكيد، المهم أنك تفضل معايا.
– طيب تعالي، لازم نتكلم مع الشباب ونعرفهم مخطط عمتي، الكل لازم يتعاون لحمايتها، زي ما هي فهمتنا أزاي نعيش.
أتصل حسين بإسراء ونرمين ورءوف وطلب منهم يتجمعوا برا البيت، وفعلاً في خلال ساعة كانوا مع بعض في كافتيريا وهناك أتكلم معاهم حسين عن مخطط ماما لتدمير هينار، وبعد ما الكل فهم الوضع قال حسين:
– عمتي مش سهله، النهاردة طلبت من مروة، بكرا ممكن تطلب من حد ثاني، أو ممكن تشتريه هي بنفسها.
رءوف كان مصدوم:
– فعلاً، بدل فكرت في الموضوع نفسه، يبقي ممكن تعمل أي حا جه .
مسكت نرمين برءوف:
– طيب والعمل، هنسيبها تأذي هينار، بعد كل اللي عملته عشانا.
– لا، والحل بسيط، الموجود في البيت يراقب هينار في أكلها وشربها.
قالت مروة وهي خائفه:
– بس في طرق ثانيه، ممكن عمتي تفكر فيها، هي مش هتغلب.
مسكها حسين، وهو بيحاول يطمنها:

– لا، عمتي ذكيه، مستحيل تلجأ لطرق تكشفها.

إسراء كانت مذهولة وبتبكي:

– معقول، ماما تفكر في كده، لكن ليه، هينار وقفت معانا كلنا وساعدتنا، وأحمد سعيد ومبسوط وصحته بتتحسن بسببها.

كلام رءوف نهي الاجتماع:

– لكن وجودها وكل اللي بتقوم بيه، ضد رغبه ماما، أحنا نراقب هينار وماما، وده كل اللي نقدر عليه، ودلوقت إحنا ننهي الاجتماع ده، وكل واحد ينسق مع الثاني، مش عايزين حد يعرف بالموضوع، وخصوصاً أحمد.

كان البيت ناقصه أسر وشذا اللي كانوا مش عارفين اللي بيحصل، كان فاضل أسبوعين ويشرفوا، كنت سعيد والحياة جميلة، لكن كان لازم لسعادتي أنها تنتهي وحياتي تدمر والأرض الصلبه اللي واقف عليها تتشقق وأقع..

صحيت من النوم مفزوع والدموع بتملأ عينيه، كابوس فظيع حسيت أني بنهار، مرعوب وخائف، أخذتني في حضنها وفضلت تهديني، لكن الكابوس كان مخيف جداً، ضمتها جامد كنت هموت من الرعب، وأفتكرت لما حلمت قبل كده، الحلم اللي دمر حياتي وبعدها عني، لا مش هسمح أن حد يبعدها عني ثاني، حاولت أنها تعرف مني أيه اللي شوفته لكن كان صعب أقولها، أقولها أيه أني كنت واقف عاجز والنار حوليها وهي وبتصرخ وأنا واقف عاجز مش

عارف أعمل حاجه، النار سرقت كل حاجه حلوة ودمرتني، فضلت تمسح في دموعي لحد ما هديت وقمت بالعافيه وخرجنا، قعدت علي السفرة وهي راحت تساعد دادة رحمة، كنت شارد وبفكر في الكابوس، وأيه هو الخطر اللي ممكن يكون بيقرب منها، وفجأة سمعت صوت دادة رحمة وهي بتصرخ:

- هينار، الحقوني..

جريت بسرعة لقيتها وقعه علي الأرض ومغمي عليها، حاولت اخليها تفتح عنيها لكنها مصحيتش، حلمي بيتحقق وهي بتضيع مني وهرجع وحيد، لا مش هيحصل، شيلتها لغرفتنا وحطتها علي السرير وأنا بحاول معاها:

- هينار ردي، عمي ماهر، أرجوك خليها ترد عليه.

- أهدي يا أحمد، ممكن الحمل يكون السبب، أن شاء الله خير.

مسك ايديها وبدأ يسمع النبض وأخذت من إسراء برفان وحطيته علي ايدي وقربتها منها فبدأت تتحرك وهي بتتألم، أخيراً فتحت عنيها..

رميت رأسي علي صدرها وايدي حوطتها وفضلت أبكي كانت بتتنفس بصعوبه، حبيبتي وروحي بتتألم، أتمسكت وقالت:

- أحمد، أهدي، أنا بخير، أهدي

- أهدي، أنا مرعوب، هينار، أنتي كويسه، أيه اللي بيوجعك.

عمي حاول أنه يهديني:

- أطمن، هي بخير، خليها ترتاح ساعتين، وأشوفها في المستشفي، نعمل فحوصات ونطمن عليها، وعلي الجنين. مش عارف ليه مش مصدق أنها كويسه، لكن لازم أصدق، وإلا هموت من قلقي:

- المستشفي، تمام، ساعتين وهنكون هناك.

غمضت عينيها ونامت وفضلت جنبها، كنت بفكر في الحلم وأزاي أنساه، مرت ثلاث ساعات وهي نائمة وفجأة رن موبايلي، كان عمي بيطمن وبيسأل أتأخرنا ليه، فعرفته أنها لسه نائمه، فطلب مني أصحيها ضروري، فخلصت معاه وقربت منها وبدأت أملس علي شعرها، فبدأت تتحرك، فقولت بصوت هادي:

- حبيبتي، ممكن تسمحي لحبيبك أنه يشوف أحلي عيون وأحلي ابتسامة.

- حبيبتك، عايزة تنام، لأنها تعبانه.

- نروح المستشفي وبعد كده، هتنامي في حضني، ومش هقلقك ثاني.

فتحت عنيها وكانت مش قادرة:

- نروح بكرا.

مسكتها وبدأت أساعدها تقوم:

- لا، وحياتي عندك، خليها النهاردة، وأنا هساعدك.

شدتها براحه وساعتها تلبس وأخذتها للمستشفي وهناك فضلت منتظر برا، لحد ما خرج عمي وهو مرتبك، وقفت وقربت منه:

- عمي، هينار، فيها حاجه، في مشكلة، صح.

- أنا أسف يا أحمد، الحل الوحيد هو الإجهاض، قلبها بيضعف بسبب الحمل، والمشكلة أنها حامل في توأم، أنا أسف.

رجلي بدأت تخوني، مش قادر أقف:

- الإجهاض، ولادنا، مش مهم، المهم هي هتكون بخير، هي الأهم عندي.

- حاله قلبها ممكن تدهور، لازم نقرر وبسرعه.

مسحت دموعي ودخلت أتكلم معاها لقيتها قاعدة وبتبكي وماسكه بطنها، ولادنا اللي حلمنا بيهم، نزلت علي ركبتي وحطيت ايدي علي ايديها، مش قادر أكتم دموعي وحزني، فدخل عمي علينا وقال:

- أحمد، أحنا ممكن نبدأ دلوقت، كل لما سرعنا كان أحسن..

وبصوت عالي قطعت كلامه:

- مستحيل يحصل، لا دلوقت ولا بعدين، أنا مش ممكن أقتل ولادي.

- هينار، حبيبتي، حياتك أهم عندي.

- لا يا أحمد، مستحيل، أنا مش هقتل ولادي.

قرب عمي وحاول يقنعها:

– أنتي كده بتنقذي نفسك، كل ما كبر حجم الجنين المشكلة هتزيد، وقلبك مش هيستحمل، الإجهاض هو الحل.
مسكت ايديها وحاولت أني أفهمها:
– أرجوكي، وافقي، أنا هموت من غيرك.
– لو بتحبني هتعيش، ترعاهم وتربيهم، ولادنا هما الأمل، هما المستقبل.
– أنا ممكن أعيش من غيرهم، لكن من غيرك صعب.
وقفت وراحت للباب وهي بتبكي:
– أنا تعبانه، وعايزة أرجع البيت.
ده أكيد امتحان، لكن امتحان صعب ومش ممكن أنجح فيه، فكرة حرماني منها صعب أني أتحملها، كفاية المرة اللي فاتت وحرماني منها، أنا مصدقت لقيتها، أخذتها في حضني وضمتها وخرجنا وطول الطريق وهي ساكته، ولما وصلنا لبيت سيبتني ودخلت لغرفتنا بسرعه، أنا رميت نفسي علي الكرسي وفضلت أبكي لدرجة أن الدنيا غيمت حوليه من كثر الدموع، قربوا كلهم مني كانوا عايزين يعرفوا أيه اللي حصل، حط جدي ايده علي كتفي:
– أحمد ،أحمد، في أيه يا حبيبي، مالك.
حاول بابا يفهم مني اللي حصل:
– أحمد، يا ابني ،عمك قال حاجه، تخليك حزين كده !
كنت بأخذ نفسي بالعافيه، وحاولت أني أتكلم:
– أنا هموت من غيرها، هي مش فاهمه، لو راحت مني هموت.

قرب حسين مني:
- أحمد، هينار مش ممكن تسيبك، أكيد في حاجه غلط.
قربت إسراء وهي بتبكي علي حالي:
- مش ممكن، هينار تعمل كده، هينار بتحبك.
أخذني جدي في حضنه:
- أصبروا، أهدي يا حبيبي، أتكلم في أيه.
ضمته بقوة وأنا بنهار وكل جزء في جسمي بيتهز:
- أنا ممكن أعيش من غير ما أكون أب، لكن مش ممكن أعيش من غيرها، أنا عايزها هي، الإجهاض هو الحل يا جدي، حد يقول لها، أني محتاجها هي، أنا مش عايز ولاد، مش عايز أكون أب.
كان صوت ماما أشبه بالنار اللي كانت بدمر حياتي:
- وفين المشكلة ؟ أحسن أنها تموت، الطفل أهم طبعاً.
سيبت جدي ووقفت:
- أنتي عايزاها تسيبني ليه، لأنها مش قد المقام، ومش مناسبه في نظرك، بعد كل اللي عملته للعائلة، عايزاها تموت وتسبني، لا، أنا بحبها ولو بعدت عني هموت، كفايه بعد بقي، كفايه.
فجأة حضنتني من ظهري، فلفيت وحضنتها وابتسمت ولعبت في شعري:
- أهدي، أنا موجودة معاك، وصعب أبعد عنك، أنت حياتي.

حسيت بالفرح ولو للحظه:

- بجد، وافقتي علي الإجهاض.

كانت بتبكي برغم أنها كانت بتمسح دموعي:

- لا، أنا عايزاك تفهمني، أنا من يوم ما عرفتك وحبيتك بقيت ملكك وكنت معاك حتى لو كان جسمي بعيد عنك، عمري ما سبتك، لأن روحي كانت معاك، أحمد، كلنا هنموت، المهم أنك تفضل جوا الناس اللي بتحبهم ويحبوك، والطفلين هيكونوا شكلك لكن هيأخذوا جنوني وحبي ليك، لو مكتوب أني أموت حتى لو الحمل أنتهي، هموت،

صرخت بكل قوتي:

- مش عايزهم، فاهمه، مش عايزهم.

- حبيبي أنا، حس..

أخذت ايدي وحطتها علي بطنها كانوا بيتحركوا، وكملت كلامها:

- دول ولادك، حس بيهم بيلعبوا، فرحنين بالدنيا، عايزني أموتهم أزاي، أنا محتاجه وجودك جنبي أنا تعبانه، محتاج أنك تقويني، ولا هتتخلي عني.

أخذتها في حضني وضمتها لصدري بقوة وأنا بتألم:

- مش ممكن أتخلي عنك، بس أنا بحبك ومستحيل أتخيل أنك تروحي مني ثاني، لكن هفضل معاكي، بس أرجوكي أنتي كمان لازم تقاومي.

– طول ما أنت جنبي، أوعدك أني أقاوم، لأخر نفس.
ضمتها لصدري، كنت خائف تروح مني، بقيت خائف أن الوقت يمر واتحرم منها، ونوصل ليوم نفترق فيه وتروح مني..
وبالرغم أن ده الواقع وكلنا هيجي يوم ونسيب العالم ده لعالم ثاني، لكن فراق الناس اللي بنحبهم بيقتلنا، وبتتحول سعادتنا لسراب، وضحكتنا لفراغ، بنبقي هيكل، جسم فارغ من غير روح..
كانت الأيام بتمر وأنا بحاول أتماسك قدامها وقلبي جوايا بينهار، المشكلة أن الوقت بيعند معانا لما نكون مش عايزينه يجري بيجري، ويمر بسرعه، شهور عدة وبقيت في شهرها السابع وكانت بصعوبة بتقدر تقوم، كنت بشلها وأخرجها تقعد معاهم وفي يوم وإحنا بنفطر مع العائلة، لقيتها بتضحك وبكل تفاؤل قالت:
– عارفين أحنا محتاجين أيه، محتاجين فرح يكسر الصمت والهدوء اللي عايشينه.
رديت وأنا منكسر:
– فرح، وهو فين الفرح.
ضحكت ضحكة هادئة:
– فرح رءوف ونرمين، وحسين ومروة، فرح ممكن يتم في العائلة قبل ما..
قطعت كلامها بغضب:

– هينار، أنتي هتكوني بخير، فاهمه.

صوت حسين كان كله حزن وهو بيقول:

– هيحصل، لكن لما تقومي بالسلامة، أن شاء الله.

ابتسمت وهي بتقول:

– لا، مش هقبل بالتأخير، جدي، أرجوك حدد الفرح، فرح يسعدنا كلنا، والبيت يرجع له الضحك من جديد، أرجوك.

وهي بتتكلم دموعها هربت من عيونها، حاول جدي أنه يتماسك ورد عليها:

– أنا موافق، أول خميس في الشهر الجديد، هيكون فرحهم.

ضحكت ماما بسخريه:

– وليه نستعجل، مش يمكن حد يغير رأيه.

صوت مروة كان زى الصاعقه اللي هدمت أحلام ماما:

– نرمين بتحب رءوف وهو كمان، وأنا بحب حسين وهو بيحبني.

ضحكت هينار ضحكة كلها ألم:

– يبقي خير البر عاجله، عايزة أفرح وأشوفكم في الكوشة.

خلصنا فطار ودخلتها ترتاح وروحت علي الشغل، دخلت المكتب وطلبت من سوزان أنها تلغي أي مقابلات أو اجتماعات لأني تعبان ومش قادر، خلاص مش قادر أستمر في أن أكذب عليها وعلي نفسي أني مستمتع بعذابها، يريت أقدر أهرب من الواقع وأعيش معاها في عالم ثاني، عالم نفضل فيه سوا من غير ما حد يفرقنا..

رجعت للبيت لقيتها نائمه، قعدت جنبها وبدأت أتأمل وشها البرئ ومن غير ما أقصد دموعي نزلت عليها، معقول أقدر أعيش من غيرها، صوتها فوقني من أحزاني:
- أحمد، أنت فاتح توكيل مع البحر، أصل دموعك مش بتخلص، أنت عارف أنك وحشتني قوي، تعالي بسرعة في حضني، وإلا هزعل منك.
رميت نفسي في حضنها وسيبت روحي ليها، كنت بتنفس بصعوبه، قلبي كان بيوجعني لكن كنت بخبي عليها، وبصوت متقطع كله ألم:
- بحبك، بحبك يا مجنونة، بحبك قوي.
وفضلت ماسك فيها، وهي بتحاول تهديني لكن أزاي ، أنا هموت من حزني عليها، حبيبتي بتذبل وبتضعف، وألمها بيموتني، وأنا عاجز مش عارف أعمل حاجه..
وبدأت التحضيرات للفرح، وكانت مروة ونرمين كل ما يعملوا حاجه أو يختاروا أي حاجه يجروا يقولوا لهينار، كانوا بيحولوا يسعدوها، كانت بتتألم وساعات بيبقي صعب عليها تنام من كثر الألم، فكنت بقعد وأخذها في حضني من ظهرها وأنا رافع جسمها كأنها قاعدة بس مريحه عليه عشان تقدر تنام..
ووصلنا ليوم الفرح، كانت الألوان والأنوار بتملأ البيت، لكن الحزن هو اللي كان مسيطر علي البيت كله، مروة ونرمين قعدوا مع هينار في غرفتنا عشان يجهزوا وإسراء

وشـذا سـاعدوا هينـار تلبـس، بـدأت الحفلـه والنـاس بـدأت تظهـر والموسـيقي كانـت هادئـة، وفجـأة لقيـت إسراء قدامـي وبتطلـب منـي أروح لهينـار وأنهـا عايـزني، فجريـت خفـت تكـون تعبـت، المجنونـة، كانـت هتموتنـي مـن الرعـب، قـال أيـه عايـزني أوصـل مـروة ونرمـين لحسـين ورءوف زى مـا عملـت مـع إسراء وشـذا، بـس كان ليـه شرط، وهـو أنهـا تسـمح لي أخرجهـا هـي الأول، فوافقـت وشـيلتها وخرجـت بيهـا والنـاس كلهـا كانـت مذهولـه، وبعـد مـا قاعدتهـا، دخلـت وخرجـت وفي ايـدي نرمـين وفضلـت ماسـك ايديهـا لحـد مـا سـلمتها لـرءوف، ودخلـت ثـاني وخرجـت مـع مـروة وسـلمتها لحسـين..

كانـت الحفلـة أشـبه بالعـزاء، الـكل سـاكت بيسـمع الأغـاني لكـن مـن غـير أحسـاس، وفجـأة وبـدون أي مقدمـات ضحكـت بصـوت عـالي، المجنونـة، فضلـت تضحـك، ضحكتهـا ضحكتني والـكل بـدأ يضحـك، وضمتهـا جامـد، وأخـيراً أعلنـت الفرقـة عـن أخـر رقصـة للعرسـان والـلي كانـت نفـس الأغنيـة الـلي رقصنـا عليهـا يـوم فرحنـا، نشـيد العاشـقين، مـش قـادر أفهـم أزاي قـدرت تقـف لوحدهـا وبسرعـة مـدت ايديهـا وطلبـت منـي نرقـص سـوا، وفعـلاً مسـكتها ورقصنـا، وفضلنـا نرقـص ونرقـص وكانـت نشـيطه وفرحانـه وبتضحـك، وأنـا كنـت طائـر مـن الفرحـه..

أنتهـت الحفلـه، هـم كانـوا رفضـوا فكـرة شـهر العسـل لكـن هينـار صممـت وطلبـت منـي أن أحجـز لهـم في القريـة الـلي

قضينا فيها شهر العسل، وبعد ما ودعناهم أخذتها لغرفتنا ترتاح، وبعد ما ساعدتها في تغيير هدومها وغيرت أنا كمان، نمت جنبها وضمتها لصدري ونامت العنيدة، أنا حاولت أني أنام لكن التفكير في اللي ممكن يحصل منعني، كنت خائف وبحاول أشبع منها، لكن مين ممكن يشبع من الناس اللي بيحبهم، مين يقدر يتحمل فكرة الفراق، مين ممكن ينسي الذكريات اللي جمعته بالناس اللي بيحبهم، صعب، أنا مش عارف أزاي ممكن أنساها..

مرت الأيام وبقيت في نص الثامن، كانت سعيدة بحركة الولاد، وبرغم وجعها كانت بتضحك طول الوقت كأنها عايزة تصبرني علي فراقها، هي قدرت تعمل اللي كان صعب عليه أني أعمله، حاربت وفازت باللي بتحبه وعاشت معاه، كثير من الناس وأنا منهم بنستسلم للظروف والعقبات ونتخلي عن حبايبنا، لكن هينار كانت مثال حي لقوة الحب، كان نفسي أفضل جنبها طول الوقت لكن كانت بترفض، صممت أني أروح الشغل وكانت بتشجعني..

الغريبة أنها قدرت تقنعني أني اسيبها واروح الشركة ولما كنت برجع كنت بلقيها منتظر رجوعي بفارغ الصبر وهي مبتسمة، وفي أول يوم في التاسع رجعت لقيتها نائمه، استغربت لكن فكرتها ملت من انتظاري فنامت فقررت أصحيها بحب:

– هينار، حبيبتي، أنتي سمعاني، هينار.

لكنهـا فضلـت مغمضـة عينيهـا، بـدأت أصرخ فيهـا وأحركهـا لكـن فضلـت نائمـه، كانـت بالـكاد بتتنفـس، فمسـكت الموبايـل وأتصلـت بعمـي، كنـت حاسـس بالضيـاع والخـوف:

– عمـى، هينـار مغمـى عليهـا، وتنفسـها ضعيـف، أرجـوك تعـالى بسرعة .

– أهدي يا أحمد، أنا في الطريق.

وصـل ومعـاه الأسـعاف، وبسرعـة أخذناهـا للمستشـفي، وصلنـا الأول وباقـي العائلـة لحقونـا، كلهـم كانـوا عارفـين أن دى النهايـة، لكـن لا، مـش هيحصـل، هينـار هتفضـل معايـا لأخـر يـوم في عمـري، طيـب أزاي أقـدر أعيـش مـن غيرهـا، لـو أنـا الجسـد هـي الـروح، لـو أنـا القلـب هـي النبـض، أرجوكـي أنـا محتاجـك، مـش عايـز أبقـي وحيـد ثـاني..

نهاية الأشياء بدايتها.. لكل نهاية بداية.. فلا تتعجلوا نهايتكم..

أين أحيا في دنيا لم يعد بها حبيبي ؟
أين يمكنني تنشق هواءً لم يشتعل لفراقه؟
أين أذهب وتمزقت صمامات قلبي ؟
أين تتركني ذكريات حبي له ؟
أين تنير عيني برويتك وقد رحلت دون وداعي ؟
أين ذهبت ابتسامتي التي طالما عشقتها ؟
أين الفرح وقد أتى الحزن بابى ؟
أين النور لم أعد أراه ؟

مـرت سـاعات وأنـا واقـف منتظـر أن حـد يخـرج ويطمنـي عليهـا، وأخـيراً فتـح عمـي البـاب وطلـب منـي أدخـل وقـال أنهـا فاقـت وعايـزاني، وقـالي أنهـم هيجهـزوا غرفـه العمليـات عشـان هيعملهـا عمليـة قيصريـه لأن الـولادة طبيعيـة هتكـون خطـيرة وصعبـه عليهـا، دخلـت وقربـت منهـا ودموعـي مـش راضيـه تنتهـي، فحركـت ايديهـا في اتجاهـي كانـت عايـزة تمسـحي دموعـي، فمسـكت ايديهـا وقربتهـا منـي ومسـحت دموعـي بايديهـا، كانـت بتحـاول تأخـذ نفسـها بالعافيـه وهـي بتقـول:

- أحمد حبيبي، عايزة أشوف بابا، وأدهم..

حاولت أتماسك، لأن عرفت أنها عايزة تودعهم هم كمان:

- حاضر، هتصل بيهم، أنتي بخير، فاهمني، أنا بحبك.

- أنـا كـمان بحبـك، وأنـت عـارف قـد أيـه أنـا مسـتعدة أحـارب الدنيـا كلهـا بـس عشـان أكـون معـاك، ومسـتعدة أفضـل أحـارب لأخـر نفـس، أنـت عمـري كلـه.

قالتهـا وأتألمـت جامـد وغمضـت عنيهـا، عمـي فهمنـي أن ده طبيعـي لأن قلبهـا منهـك بسـبب الحمـل، خرجـت الموبايـل مـن الجاكـت وأتصلـت بيهـم وطلبـت منهـم يجـوا، وطبعـاً صـوتي فهمهـم أن حالاتهـا خطـيرة، خلصـت معاهـم وقربـت منهـا:

- بابا وأدهم في السكه، عشرة دقائق وهيكونوا هنا.

وبـدأت هينـار تتـألم وصـوت ألمهـا يشـتد، كانـت بتبكـي، بصـت لي وقالـت وهـي بتحـاول تتماسـك:

– آآآآه، حبيبي، أنت هتنفذ أتفقنا، هتعيش وتربى ولادنا في حضنك وهتفتكرني دائماً، وهتعرفهم قد أيه أنا كنت بحبهم، عايزاك تعيش وتتجوز، لأن الحياة هتستمر حتى بعد موتي فاهم، وإلا هزعل منك، ولازم تعرف أنك مش ممكن تقابل واحدة، تحبك قد ما أنا حبيتك، لكن الحياة لازم تستمر..

حطيت رأسي علي كتفها وأنا ببكي بحرقه:

– مش هتموتي، أنتي هتكوني بخير، ربنا موجود وهيحميكي، ومش هيبعدك عني ثاني، لأنه عارف أني بحبك.

الباب أتفتح ودخلوا أثنين، وبمجرد ما لمحتهم ،هتفت بصوت ضعيف:

– بابا، أدهم، وحشتوني، أنا حبيت أشوفكم قبل ما، أدهم، أنت ليه ساكت.

كان أدهم بيبكي ولأول مرة يكون مش عارف يرخم عليها:

– أنتي بخير، أنا بحبك يا أطيب أخت في الدنيا، أن شاء الله هتكوني بخير والولاد كمان.

عمي كان حزين وبيبكي وده كان بيقتلني، لأن أنا السبب في اللي حصلها، قرب منها وقال:

– حبيبتي، أنتي أقوي مننا كلنا، ولازم تعرفي أني فخور بيكي، وأنك أنتي اللي هتربي ولادك.

كانت بتتألم وبتتنفس بصعوبه :

– الحياة مش أنى أكون معاكم في الدنيا، أنا هعيش في عيون ولادي وهكون معاكم دائماً، وروحي هتفضل معاكم، أنا

بحبكم كلكم، بابا، خذ بالك من أحمد كأنه أنا، وأنت كمان يا أدهم أعمل معاه كل اللي كنت بتعمله معايا، مش عايزاه يعيش وحيد.

قرب منها أكثر وملس علي شعرها:

- أحمد ابني، مش عايزك تقلقي عليه ،المهم أنك تقومي بالسلامة .

دخل عمي علينا، خلاص كده جهزوا غرفة العمليات، كان متوتر وهو بيقول:

- غرفة العمليات جهزت، لازم نجهز هينار للعملية.

حسيت بالرعب من اللي ممكن يحصل، كنت حابب تفضل معايا أكثر:

- طيب، مش ممكن نأجلها.

- صعب يا أحمد، كل ساعة بتمر، الخطورة بتزيد.

بصت لي وهي بتبتسم رغم كل ألمها ومسكت ايدي:

- أحمد أنا بحبك وهفضل أحبك، نفسي أعيش معاك عمر ثاني، خذني في حضنك وضمني قوي، عارف، معاك بحس بالأمان، بحس أنى عايشه، سامحني لو بعدت، البعد مش بايدى، أحمد، أضحك عايزة أسمع ضحكتك، لأخر مرة، وأوعدني أنك مش هتضعف، وولادنا أمانه، أنا بعشقك وهفضل أعشقك لأخر نفس، وهستناك هناك.

ضمتها بقوة وأنا حاسس بالموت بيحاول يخطفها مني:

- أنتي كمان لازم تسامحيني لو ضعفت، هيكون غصب عني، أنا بحبك أكثر من نفسي، هستناكي تخرجي من العمليات، ونكمل حياتنا سوا، لا إله إلا الله.

ردت بصوت ضعيف:

- محمداً رسول الله.

دخلت هينار غرفة العمليات ووقفت برا والكل معايا، وبيحاولوا يتماسكوا، وبعد مرور نص ساعة، بدأت ماما تسأل عن أهل هينار، كانت مستغربه من لبسهم وكلامهم، أتأخرت كثير علي ما لحظت:

- هو مش غريبة أن دول يكونوا بدو، شكلهم من هنا.

رد بابا عليها وهو حزين علي حالي:

- بعدين يا مديحه، الوقت مش مناسب.

- وأمتي أسأل، لما تموت ؟!

كلامها طعن قلبي فصرخت في وشها:

- كفايه، أرجوكي كفايه، عايزة تعرفي أيه، تبقى مين ؟! هي حبيبتي، عمري كله، وحلمي اللي فجأة أتحقق وبيهرب مني، وخائف يضيع.

مسكني جدي وبدأ يمسح دموعي:

- أحمد، خلاص يا ابني أهدي، أن شاء الله خير.

قعدت علي الأرض وفضلت أبكي كانوا بيحاولوا يهدوني لكن صعب، الدقائق بتمر كأنها سنين، وأخيرا سمعنا صوت صراخ طفل والكل حمدوا ربنا، بس أنا كان يهمني أطمن

عليها الأول، حبيبتي اللي ضحت بحياتها، وقفت وفضلت اراقب الباب، معقول تتخلي عني وأعيش لوحدي وفي مقابل حبيبتي أهتم باثنين مش عارف إذا كنت هحبهم ولا لا، دقائق وخرج عمي كان حزين ومتردد وكأن في حاجه حصلت لحبيبتي، مسكت ذراعه:

- هينار، عامله أيه ؟ كويسه.

- العملية نجحت، والولاد بخير.

فرحوا كلهم وبابا قال:

- ولاد ولا بنات.

- ولاد، وبيشبهوا أحمد كثير.

فمسكته بقوة:

- أنا بسألك، هينار عاملة أيه ؟ هي بخير، صح، هينار بخير، أنت قولت أنها هتكون بخير.

كان بيتكلم وهو حزين:

- أنا أسف يا أحمد، هينار دخلت في غيبوبة، ومش عارف أمتي ممكن تفوق منها، ممكن تفوق منها في خلال أيام وممكن بعد شهور وممكن بعد سنين، وممكن تفضل في غيبوبة، على طول، أنا بجد أسف.

كلامه صدمني والدنيا بدأت تلف بيه وفقدت الإحساس بالعالم، كل اللي حاسس بيه هو الموت اللي حوليه ووقعت جوا بركان من نار وفضلت أصرخ، أصرخ لكن من غير صوت..

وقعت مغمي عليه ونقلوني للغرفة اللي جنب العناية المركزة الموجودة فيها هينار، وبعد ما كشفوا عليه، طلعت لسه عايش يدوب ذبحه صدريه، خرج عمي يبلغهم بالموضوع وهو بيبكي:

- للأسف ذبحه صدريه.

صرخ بابا:

- لا، ابني، كده هيضيع منى.

لكن باباها كان متماسك وقال:

- لا، أحمد هيكون بخير، كلنا معاه حتى هينار معاه بقلبها، ولادنا هيكونوا بخير، أحمد وهينار هيعيشوا وهيربوا ولادهم.

وصل أسر وإسراء وهما شيلين ولادنا، تبارك الله فيما خلق، بيشبهوني كثير، قرب جدي منهم:

- أحفادي، معقول، ما شاء الله.

- تبارك الله فيما خلق، ربنا يحميهم.

الكل نسيوا الحزن والهم للحظات لكن الواقع المر رجعهم بسرعه، لأني أنا كمان دخلت في غيبوبة بسبب وضع قلبي، ثلاث أيام، وأنا غائب عن الوعي وفي اليوم الرابع، فتحت عيني كنت في غرفة غريبه وفي أجهزة كثير وأسلاك وفي ألم رهيب في صدري، حاسس بأن قلبي بيتمزق، هينار حبيبتي فين، لا، وفضلت أنادي بصوت ضعيف مهزوم:

- هينار، هينار، هينار ،

صوت عمي وقفني:

– لسه نائمه، تحب تشوف الولاد.

فحركت رأسي للناحية الثانية وغمضت عيني ودموعي بتجري كأنها بتتسابق، خرج عمي ودقائق وحسيت بايد علي كتفي، كان والد هينار ومعاه أدهم وكل واحد منهم شايل ولد من ولادنا، ومسح دموعي وقال:

– أحمد، هينار معانا، وهتفضل معانا.

انهرت أكثر:

– أنا عايزها هي، أنا بحبها هي.

قرب أدهم مني وقال:

– وهي موجودة معانا، سليم وسامر جزء منها.

دموعه فوقتني من اللي أنا فيه، مش أنا الوحيد الحزين لفراقها:

– أحمد هينار محتاجه وجودك يا ابني، وأنك تأخذ بالك من ولادكم، ولادها اللي أتحرموا من حبها، لازم ترعاهم وتأخذهم في حضنك لأنها موجودة وحاسه بيك وبيهم، ولا عايزها تزعل منك.

– لا، يا عمي ،الموت أهون من أنها تزعل مني، لكن صعب أعيش من غيرها، هينار مش بس حبيبتي دى كل حاجه ليه، أنا محتاجها.

ابتسم أدهم ابتسامه بها كثير من الألم:

– صعب علينا كلنا، لكن المهم أنها تكون سعيدة، أفتح ايديك وخذهم في حضنك وضمهم وأحميهم.

وحطوا الولاد جنبي وفي حضني، لمحت فيهم برائتها، ضمتهم لصدري وغمضت عيني لقيتها بتضحك، فتحت عنيه أختفت، غمضت ثاني لقيتها فرحانه وبتضحك أيوة سامع صوت ضحكتها بيرن جوايا، فضحكت، هينار معايا يمكن لأنهم في حضني، مش هسيبهم ثاني أبداً، ورفضت أنهم يبعدوا عني، بدأت أتحسن، وأول حاجه عملتها أني صممت أروح أشوفها وأقعد جنبها يمكن تسمعني وتصحي، وكل يوم كنت بأخذ الولاد وأروح أقعد جنبها وأسمعها صوتهم، مش ممكن تكون سمع صوتي ومش عايزة ترد عليه، أكيد هي مش سمعاني، أسبوع وأنا بحاول أنها ترجع ليه، ومستعد أفضل عمري كله جنبها لحد ما تصحي، أيوة حبيبتي نائمة وهتصحي، وأخيرا عمي سمح لي بالرجوع للبيت، لكن مستحيل اسيبها لوحدها، فطلبت من عمي أنه يشتري الأجهزة اللي هي محتاجاها ويجهز بيها غرفتنا في البيت وينقلها هناك جنبي وجنب ولادها، وفعلاً في خلال يومين كنا رجعنا لبيتنا ولغرفتنا ولذكرياتنا سوا..

وكل يوم أقول هتصحي وأستني وتفضل نائمه، شهرين وأنا مستني ودموعي مش بتفرقني، نسيت طعم الراحه والسعادة والأمان، وإذا هي كانت محبوسة جوا غيبوبه أنا كمان كنت محبوس مش بخرج، كنت بخاف أبعد عنها تفوق وتزعل مني، كنت خائف حد يأذيها أو يقول كلمة تجرحها..

وفي يوم من الأيام اللي بقيت كلها نسخة واحدة، بعد

الـولاد مـا نامـوا، مـددت جسـمي جنبهـا وأتمنيـت أنهـا تفتـح عينيهـا وأشـوف ابتسـمتها وأسـمع ضحكتهـا، حلـم صحيـت منـه عـلي صـوت صراخ الـولاد، خرجـت لقيتهـم مغلبـين البيـت بـرا، الغريبـة أنهـم بمجـرد مـا يسـمعوا صـوتي بيسـكتوا ويبطلـوا عيـاط، ولاد المجنونـة،

حصـل الـلي كنـت عـارف أنـه هيحصـل بـس كنـت فاكـر أن لسـه بـدري عليـه، خـلاص هـم قـرروا مـوت هينـار وعايزينـي أبعـد عنهـا وأنسـاها بـس ده مسـتحيل، كلام ماما جرحني لأنهـا عرفتنـي، أن بعـد هينـار مـش هلاقـي حـد يحـس بيـه:

– هينـار أنتهـت، أنسـاها وعيـش حياتـك، ولا هتفضـل منتظـر رجوعهـا كثـير.

كنت غضبان من كلامها:

– أنا هستناها، لأخر عمري.

– كلام، مجرد كلام، هي مين اللي هتستناها لأخر عمرك ؟!

– روحـي وقلبـي وكيـاني كلـه، حـب عمـري، أنـا حبيتهـا وبحبها وهفضـل أحبها.

ضحكت ضحكة كلها سخرية من مشاعري:

– بجـد، ضحكتنـي، ولـولا نسـيتها، السـكرتيرة، مـش قولـت أنـك بتحبهـا وقـدرت تبعـد عنهـا، ولا نسـيت وقـدرت كـمان تعيـش مـع غيرهـا، مـع هينـار..

قطع بابا كلامها بغضب:

– كفايه بقي، أنتي أيه عايزاه يتعب ثاني، حرام عليكي.

أتحركت كام خطوة وبصيت لولادنا وأفتكرت أول مرة قبلتها، وأول مرة دخلت عليه المكتب وضحكتها وصوتها، وأفتكرت الاسم اللي كان في العقد لما كنت بوقع عليه، كان هينار ولم سألتها قالت أن لولا اسم والدتها ولأنها ماتت وهي صغيرة وهي بتشبهها كثير، بقي اسمها، وأفتكرت لحظه ما لمحتها وقفه علي السلم بالفستان الأبيض وهي مبتسمه، خرج كلامي من غير ما أحس:

– هينار هي لولا، لولا هي هينار، حبيبتي وروح قلبي.

ظهرت الدهشة علي الجميع ماعدا حسين اللي عرف بمجرد ما شافها أنها هي، لكن قرر أنه يسكت، لكن خلاص وقت السكوت أنتهي، وبكل اندفاع قال:

– أنا كنت عارف، أنها هي.

قربت منه مروة وهي مذهوله:

– عارف، طيب ليه ما قولتش.

و طبعاً إسراء وشذا وأسر وضحوا حيرتهم وذهولهم في كلمات بسيطة :

– معقول، لولا هي هينار.

– معني الكلام، أنها لعبت دور البدوية وكانت بتراقب أحمد.

– مش ممكن، أنا مش ممكن أصدق.

كنت ببكي حزن علي فراقها، كنت ضايع من غيرها:

– هي دى الحقيقة، أنا حبيتها، وهى دلوقت بتروح مني، وأنا مش عايز أرجع ثاني وحيد، مش عايز، لأني مش هقدر أعيش من غيرها.

ماما شدتني بعنف من ايدي وبكل غضب قالت:
- مش ممكن ، أنت بتقول أية ؟! أنت بتكذب، لولا خرجت من حياتك، أنت أكيد حصل لعقلك حاجه.
فضحكت ضحكة كلها دموع وحزن وسخرية من كلامها:
- لا يا أمي، هينار هي لولا، الأثنين شخص واحد.
رد عليه بابا وهو قلقان ليكون الحزن أثر علي عقلي:
- مين ممكن يصدق ؟! الموضوع صعب ومستحيل.
كان لازم أشرح اللي حصل واللي عملته العنيدة، ونطقت وأنا ببكي وبتألم:
- لكنه الحقيقة، صعب أنكم تصدقوا، لكن هي دى الحقيقة...
الموضوع بدأ لما حسين عرفكم علاقة الحب اللي بينا، ولما رجعت من الشركة طلبتوا مني أن أنساها، أتصلت بيها وطلبت منها تبعد عنى لأن صعب أتحمل أنكم تجرحوها، كان صعب عليه أني أختار بينكم، كنت بموت لكن ساكت، وكلكم كنتم بتتفرجوا عليه إلا هي، أنا فكرت أنها أختفت للأبد من حياتي، لحد ما لمحتها بالفستان الأبيض، كنت طائر من الفرح وعرفت منها أنها كان صعب عليها تبعد عني، فقررت أنها تدافع عن حبها وتتغلب علي رفضكم ليها، لأني استسلمت لمرضي وحاولت أرضيكم وبعدت عنها، لكنها عارفة أنى صعب أتحمل البعد وهموت، كانت بتعرف أخباري من سوزان ولما عرفت برحلة العريش، سافرت وخططت لكل حاجه مع أدهم أخوها، مجنونة لكن

عنيدة وقوية، فضلت ترقبني لحد ما عرفت تحركاتي بالكامل والأماكن اللي بروحها، خططت تتجوزني حتى من غير موافقتي، لعبة البدو، لعبت دور البدوية الغريقة لأنها عارفة أني هحاول أساعدها وكمان عارفة أنى هتعب وفعلاً تعبت وساعدتني، ولما وصلنا الشاليه كان أدهم أخوها منتظر الإشارة، ولما جهزت كل حاجه رنيت عليه فقرب من مروة وأتكلم عن البدو وأنهم بيخطفوا الرجاله، وأنه من نص ساعة واحد دخل شاليه ومعاه بدوية وقال رقم الشاليه، طبعاً مروة غضبت ودخلت الشاليه وشفت لولا، أقصد هينار معايا فغضبت وصرخت بصوت عالي، واتهمت البدو أنهم وحشين والناس بداءوا يدخلوا وأخواتي والبدوي اللي دخل والثاني كمان كانوا أصدقاء أدهم أخوها، وكل ده كان لعبه والحل أني أتجوزها، أنا كنت يأس وحزين، فكرت أنها ضاعت مني وأني خنتها، لكن يوم الفرح اكتشفت أنها لولا حبيبتي، هي حبتنى ودفعت صحتها وعمرها ثمن لحبها، أنا السبب، مستحيل أقدر أنساها أو المس غيرها، أنا ملكها هي، فاهمين، مستحيل أكون لغيرها أبداً مهما كان الثمن، أنا محتاجها تكون معايا، حد يقولها أني تايه من غيرها، حد يفهمها أني بموت وهي بعيدة عني، أنا بموت كل يوم وكل لحظة من غيرها.

خلصت كلامي وفقدت السيطرة، وقعت علي الأرض، مسكني حسين ورءوف وأسر، وبرغم ذهولهم من كلامي،

كانـوا مسـتغربين أكثـر مـن حبهـا ليـه، معقـول أنهـا حبتنـي لدرجـه أنهـا تنـسي العـادات والتقاليـد الموجـودة في مجتمعنـا الشرقـي، أنهـا تتخطـي كل الحـدود والأعـراف، حـد يقولهـا أني تايـه مـن غيرهـا..

عندهـم حـق، يرفضـوا أنهـم يصدقـوا الـلي عملتـه لـولا، لأن البنـت الـلي عاشـت مستسـلمة لمعتقـدات مجتمعهـا وتقاليـده حتى لـو كانـت التقاليـد بتجردهـا مـن أغـلى الأشـياء الـلي تسـتحق الحيـاة، الحـب، صعـب أنهـا ترفـض ده كلـه وتثـور وتفـوز بحبها، مـع أني أنـا الرجـل والمعـروف أن الرجـل هـو مصـدر القـوة، وكل عائلتـي كانـت بتعتمـد عـلي وجـودي، أزاي استسـلمت للظروف والعقبـات، ووقفـت ثابـت، لا عـارف أهاجـم ولا حتـى عـارف أدافـع، وقبلـت بالأمـر الواقـع، واقـع مضحـك..

الأيـه اتقلبـت البنـت بتناضـل والرجـل بيقـف مستسـلم للواقـع، اسـأله كثـير جواهـم وجوايـا عـن العنيـدة الـلي بحبهـا، أيـه هـو سر قوتهـا ؟ معقـول الحـب هـو الـلي مدهـا بالقـوة الـلي تحـارب بيهـا ؟ طيـب مـا أنـا بحبهـا ليـه فضلـت سـاكت، أزاي أقـدر أنـسي الـلي عملتـه وأعيـش مـن غيرهـا، وليـه هـي الـلي تدفـع الثمـن وتمـوت، أنـا الـلي المفـروض أمـوت مـش هـي..

سـاعدني حسـين ورءوف أني أقـف، وسـبتهم ودخلـت غرفتنـا، كانـت نائمـه، مـلاك بـرئ، مـددت جسـمي جنبهـا وملسـت عـلي شـعرها ودموعـي بتغرقـه، حطيـت رأسي عـلي صدرهـا وضمتهـا وغمضـت عينـي..

لقيت نفسي هناك في الغردقة في المكان اللي كنا بنجري ونلعب فيه سوا، كانت وقفة وبتضحك وشعرها بيطير زى موج البحر قربت منها وشدتها لحضني وضمتها بكل قوتي، صوت ضحكتها كان عالي، وبعدين فلتت من حضني وجريت وطلبت مني الحقها، وكل ما أقرب تبعد، وفضلت المسافة تزيد، وتزيد، لحد ما دخلت البحر ووجهت نفسها لسفينة بعيدة في البحر وفضلت أنادي وأصرخ، هينار، لولا، لكنها فضلت تدخل وتدخل، و فضلت أنا أصرخ وأجري عليها لكن كأنها مش سمعاني، وفجأة أختفت هي والسفينة، ووقعت علي الرمله وفضلت أصرخ وأنادي عليها، أختفت كأنها سراب..

وفجأة حسيت بايديها علي كتفي فلقيتها ورايا، كانت بتضحك، أزاي رجعت، يمكن أفتكرتني ورجعت تأخذني معاها، روحي رجعت لي وفضلت ماسك ايديها ومشينا سوا وكانت بتضحك، خلاص حبيبتي معايا وهنفضل سوا للأبد..

وفجأة سمعت صراخ ساهر، فصحيت وجريت عليه، كان جعان أكلته ونام وحطيته جنب أخوه، كل اللي كان شاغلني هو ليه أنا صحيت من حلمي، وهي لا، ومش بعيد تكون خائفة لأنها لوحدها وأنا مش معها، العالم كله مش ممكن يعوضني عنها، هينار هي العالم اللي بنتمي ليه..

مرة ثانية نمت جنبها وضمتها، وفضلت أفكر فيها، حبيبتي

يمزقني فراقك، بتكتب دموعي رسالة علي خدودك مشتاقة ليكي، مفيش حد ممكن يفهم يقرأها غيرك، بتنفس وأنفاسي بتسكن صدرك، كل دقة في قلبي بتصرخ باسمك، عيوني مشتاقة لعيونك، صوتك وحشني، حياتي أنتهت ببعدك، مين ممكن يحس بيه، مفيش ورق ولا حبر ممكن يكفي لوصف عذابي، بيتفتت الكلام جوايا وبتتمزق الروح من فراقك، أنتهيت وماتت روحي معاكي وأجسامنا لسه عايشة، حلفتك برب الكون ترجعيلي، يا الله فراقها بيدمرني وهي اللي كانت بتهتم بيه، وحيد في البعد، إذا كان موتها هو قضاءك فخذني معها، أتوسل إليك، لا تأخذها مني يا رحيم يا مجيب الدعاء، سامحني يا الله لا أقصد الاعتراض علي حكماً قد حكمته ولكني لا أريدها أن ترحل..

وغمضت عينوني ونمت، هناك في الأحلام بتكون معايا وبكون معاها..

والآن ننسي أحمد المنتظر عودت حبيبته ونحاول نتخيل النهايه، ستختلف النهايه من قارئ لأخر، حيث سيتغلب على البعض الشعور بالتفاني فيجعله يعيش وحيداً على ذكراها،والبعض شعور النهاية السعيدة فتستيقظ وتبتسم لهم الحياة من جديد، والبعض يرى موتها هو النهاية ويتزوج هو من أخرى، فالحب كلمه معناها قد دمر، وأقول لك هنا عزيزي القارئ والقارئة..،،،.

مهما كانت النهاية فهي مرتبطة برأيك في هذا العالم، هل العالم أبيض أم أسود أم مزيج من الحب والكره، السعادة والحزن، الضحك والبكاء ؟! فلو لم تبكى لما قدرت قيمة الضحك تلك هي الحقيقة..

هل ترى الحب الحقيقي أم لا ؟ هل مر على قلبك أم لا ؟ هل أحببت بصدق ؟ هل بكيت لفراق الحبيب ؟ هل توسلت لربك أن يجمعك به ؟

وهل على الإنسان أن يكتفي بالدعاء دون العمل ؟! هل من الصائب الاستسلام لعقبات الحياة؟ هل سنكتفي بالوقوف دون التحرك أمام قطار الحياة ؟ أم سنحارب من أجل غداً أفضل من أجل أبناءنا وأحفادنا ؟

هل الرجل فقط من يستطيع النضال ؟ وعلي المرأة السكون فقط، لا، فالمرأة قوة لا يستهان بها، هل يعقل أن تكون هي المخلوقة الضعيفة التي لا تستطيع التفكير وحدها فتكون لديها أعاقة ذهنية مثلاً فتحتاج لمن يفكر عنها ويتخذ

القـرارات بـدلاً منهـا فيتـم تعيـين الرجـل مـن قبـل المجتمـع واصى عليهـا..

أن أحبـت لاموهـا وأن تزوجـت حكموهـا وأن طلقـت علقـت لهـا المشـانق وأن لم تتـزوج طعنـت بسـهام الكلـمات الجارحـه أمـا الرجـل أن أحـب فحقـه ولكـن أليـس مـن المفـترض أن تبادلـه الحـب، وأن تـزوج يمكنـه مصاحبـه مـن يريـد والتكلـم مـع مـن يريـد وأن يفعـل مـا يريـد فهـو رجـل لا يعيبـه شـيئاً مطلقـاً مـن التـي سـيصاحبها أليسـت امـرأة هـي الأخـرى، وأن طلـق فألـف مـن تتمنـاه حتـى البكـر الرشـيد وأن لم يتـزوج هـو حـر لم يجـد مـن تناسـبه أو ربـما لا يريـد، أليـس هـذا مضحـك !

الحـب لا يفـرق بـين رجـل وامـرأة ،الحـب هـو البـذرة التـي يجـب أن تـروى بالدمـاء لكـي تثمـر عالمـاً ملـئ بالسـعادة، فالحـب أهـم مـن الخـوف بـل وأصعـب، نعـم، فمـن السـهل أن تجعـل النـاس تخـاف منـك ولكـن مـن الصعـب أن تـزرع حبـك داخلهـم ؛ لأن مـن يـزرع الحـب داخلنـا هـو رب الوجـود الخالـق الـذي بـدع الحـب ومـن أوامـره أن نحبـه فـأن أحببتـه فعلـت مـا يرضيـه، الحـب تضحيـة لتسـعد مـن تحـب، فرحتـك في ابتسـامته وألمـك في حزنـه..

تخيلـوا خليـة المجتمـع وهـي الأسرة تبنـي عـلي شـهوة الجسـد والمـال، فهـل تسـتطيع تلـك الخليـة أن تنتـج جيـلاً يبنـي مجـداً ويسـتطيع أن يصمـد أمـام عقبـات الحيـاة..

لا.. لا يمكن..

لا أريد أن تملوا منى ولكن أريد أن نفكر معاً لنصل لبراً نرتمي به من كل الإدعاءات الكاذبة بأننا نعيش في مجتمع صادق ينظر للحب وللمرأة نظرة صائبة وليس بأن الحب كلمة والمرأة جسد وشهوة، فالرجل ليس مجرد من المشاعر كما يعتقد البعض ولكنه يتصنع اللامبالاة بالمشاعر فقط لأنه ربي علي ذلك، فمن المذنب الرجل أم المرأة أم الاثنان معاً ؟ من منهما سبب انهيار المجتمع ؟! وضياع أجيال لا تقوي علي محاربه أنفسها فما بالك بالغير..

***

أسفه نسيت أقولكم في يوم صحي أحمد، وكانت لولا أقصد هينار صاحيه وبتضحك وده بعد ثلاثة شهور بس، لأن من يدعوا ربه بقلب سليم، لن يتركه أبداً وسأترك إليكم الباقي..

تم
بحمد
الله

دار لوتس للنشر الحر

مصرية مغربية، تأسست في مايو 2017

www.lotusforpub.com

رقم الإيـــداع

0000000000

ISBN

000000000000

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف